مجلة معهد الإمام الشاطبي

# تفسير المعوذتين

## للعلاّمة محمد بن محمد بن أحمد السنّباوي (ت١٢٣٢هـ)

### دراسة وتحقيق

**د. عبدالله بن حسين العمودي**

**أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بالكلية الجامعية بأملج- جامعة تبوك**

- من مواليد عام ١٣٩٨هـ بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.
- تخرج في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٣٠هـ بأطروحته:"إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن للإمام عطية الأجهوري (ت:١١٩٠هـ) ، من أول سورة الشورى إلى نهاية سورة الناس— دراسة وتحقيق" ، كما نال منه شهادة الدكتوراه عام ١٤٣٤هـ بأطروحته: "الاستنباط عند الإمام ابن الفَرَس الأندلسي (ت:٥٩٧هـ) في كتابه أحكام القرآن: دراسة نظرية تطبيقية".
- من أعماله المنشورة: "الوسطية في القرآن والسُنّة: مفهومها ومجالاتها".
- البريد الشبكي: al-amoudi3000@hotmail.com

## الملخص

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اعتنى أهل العلم بكتاب ربهم أعظم عناية وأتمها، وكانت هذه العناية به من جميع جوانبه وعلومه، ومن بين هؤلاء العلماء الفضلاء: العلَّامة محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالأمير المالكي (ت١٢٣٢هـ)، الذي كان له إسهامٌ في علم التفسير من خلال تفسير بعض قصار السور أو آيات متفرقة من كتاب الله تعالى، ومن بين مؤلفاته المخطوطة رسالته في :"تفسير المعوذتين".

ولَّما كانت مؤلفاته تتميز بدقة عباراتها وجودة تحريراتها؛ عزمتُ -مستعينًا بالله تعالى- على تحقيق هذه الرسالة، وجاء العمل في مقدمة وقسمين فالفهارس العلمية.

المقدمة: فيها بيان خطة البحث، ومنهج الباحث.

القسم الأول: الدراسة، وتتضمن فصلين: الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه أربعة مباحث: المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته العلمية. المبحث الثاني: مكانته العلمية. المبحث الثالث: مصنفاته. المبحث الرابع: وفاته. الفصل الثاني: التعريف بالرسالة، وفيه أربعة مباحث: المبحث الأول: اسم الرسالة ونسبتها إلى المؤلف. المبحث الثاني: وصف نسخ المخطوط. المبحث الثالث: نماذج من النسختين المعتمدتين في التحقيق. المبحث الرابع: مصادر المؤلف في رسالته.

القسم الثاني: نص الرسالة محققًا. ثم الفهارس العلمية.

سائلاً الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.


**الكلمات المفتاحية:** تفسير، المعوذتين، محمد الأمير المالكي، دراسة وتحقيق.

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، هدىً وذكرى لأولي الألباب، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث لخير أمةٍ بأفضل كتاب، صلَّى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الحشر والحساب.

**أمَّا بعد:** فإنَّ كتاب الله تعالى هو نور الله المبين، وحبله المتين، الذي من تمسك به نجا، ومن حَكَم به عدل، ومن عَمِلَ به هُدي إلى صراطٍ مستقيم؛ ومن هنا جاءت عناية علمائنا الفضلاء -رحمهم الله وجزاهم بخير الجزاء- عبر العصور بكتاب ربهم أعظمَ عناية وأتمها: حفظًا وتعليمًا، وتدبرًا وتفسيرًا، فحظي هذا التنزيل العزيز بما لم يحظَ به كتابٌ سماوي آخر، وكانت العناية به من جميع جوانبه وعلومه، وكثرة المؤلفات المطبوعة والمخطوطة شاهدةٌ على مدى هذه العناية.

وكان من بين هؤلاء العلماء الأجلاء: الإمام محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالأمير المالكي (ت١٢٣٢هـ)، الذي كان له إسهامٌ في علم التفسير من خلال تفسير بعض قصار السور أو آيات متفرقة من كتاب الله تعالى، ومن بين مؤلفاته المخطوطة رسالته في:"تفسير المعوذتين"، التي فسر فيها آيات السورتين تفسيرًا تحليليًا.

ولَّما كانت مؤلفاته تتميز بدقة عباراتها وجودة تحريراتها؛ عزمتُ -مستعينًا بالله تعالى- على تحقيق رسالته في تفسير المعوذتين؛ من باب خدمة كتاب الله تعالى، وإخراج هذه الرسالة اللطيفة لعالم أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته القيمة.

**خطة البحث:**

المقدمـــة وفيها بيان خطة البحث، ومنهج التحقيق.

القسم الأول: الدراسة، وتتضمن فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته العلمية.

المبحث الثاني: مكانته العلمية.

المبحث الثالث: مصنفاته.

المبحث الرابع: وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالرسالة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الرسالة ونسبتها إلى المؤلف.

المبحث الثاني: وصف نسخ المخطوط.

المبحث الثالث: نماذج من النسختين المعتمدتين في التحقيق.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في رسالته.

القسم الثاني: النص المحقق.

الفهارس العلمية، وهما: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

**منهج التحقيق:**

١- اعتمدت على النسخة (أ) وجعلتها أصلاً للتحقيق؛ للأسباب التي سيأتي الإشارة إليها عند وصف نسخ المخطوط.

٢- قابلت النسخة (أ) مع النسخة (ب)، وأثبت الفروق بينهما في الحاشية.

٣- عزوت الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، ووضعتها في المتن.

٤- عزوت ما ورد من القراءات القرآنية إلى مصادرها من كتب القراءات.

٥- خرجت الأحاديث الواردة من المصادر الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيتُ به، إلاَّ إذا نَصَّ المؤلف على تخريجه من مصادر أخرى خرَّجته من تلك المصادر.

٦- عزوت النصوص التي ذكرها المؤلف إلى مصادرها.

٧- عزوت الأبيات الشعرية إلى دواوينها.

٨- عرفت بالأعلام من غير الصحابة ﷺ عند أول موضع يرد ذكرهم فيه.

٩- عرفت بالمصطلحات العلمية والألفاظ الغريبة.

١٠- علَّقت على بعض المسائل العلمية التي تحتاج إلى تعليق.

١١- ذكرت في الحاشية اسم الكتاب والجزء والصفحة، وبقية بيانات النشر ذكرتها في فهرس المصادر والمراجع.

# القسم الأول

# الدراسة

**وتتضمن فصلين:**

## الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه أربعة مباحث

### المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته العلمية

**أولاً: اسمه ونسبه:**

هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر بن عبدالعزيز بن محمد السَّنباوي[١] المغربي[٢] المالكي[٣] الأزهري[٤]، يُكنى بأبي عبدالله، ويُلقب بالأمير الكبير[٥].

**ثانياً: نشأته العلمية:**

ولد في شهر ذي الحجة سنة (١١٥٤هـ)، وارتحل مع والده وجَدِّه إلى مصر وهو ابن تسع سنين، وكانت عنايته بكتاب الله تعالى منذ وقت مبكر، فقد أخذ القرآن في أول أمره على والده، يقول عن نفسه:"نشأتُ في خدمته عزائمي، من قبل أن تُناط عني تمائمي[٦]، ولله الحمد على ذلك، أماتنا الله عليه وأحيانا عليه، من كرمه تلقيته

---

(١) نسبةً إلى سَنْبُو، وهي قرية بالصعيد على غربي النيل. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٦١). وسنبو حاليًا هي إحدى قرى محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية.

(٢) نسبةً إلى المغرب، وأجداده قد رحلوا إلى مصر ونزلوا عند سيدي عبد الوهاب أبي التخصيص، وسكنوا بسَنْبُو. انظر: عجائب الآثار (٤/ ٤٤١).

(٣) لانتسابه لمذهب الإمام مالك بن أنس في الفروع الفقهية.

(٤) لتلقيه العلم عن شيوخ الجامع الأزهر بمدينة القاهرة.

(٥) لأنَّ جده أحمد وأباه عبدالقادر كان لهما إمرة بالصعيد، ولُقِّب بالكبير للتفريق بينه وبين ابنه المُلَقب بالأمير الصغير. انظر: عجائب الآثار (٤/ ٤٤١). وللمزيد من ترجمة المؤلف انظر: حلية البشر (٣/ ١٢٦٦-١٢٧٠)، وهدية العارفين (٢/ ٣٥٨)، وشجرة النور الزكية (١/ ٣٦٢-٣٦٣)، وفهرس الفهارس والأثبات (١/ ١٣٣-١٣٤)، والأعلام (٧/ ٧١)، ومعجم المؤلفين (٣/ ١٣٩).

(٦) جمع تميمة، والتميمة : شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين، وسميت تميمة؛ لأنهم يرون أنه يتم بها دفع العين. انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ١٧٨. والتمائم على قسمين: الأول: ما كان من غير

عمَّن لا يُحصى كثرةً، منهم والدي رحمه الله تعالى، فقد كان من أَجلاء حملته الذين يتلونه حق تلاوته"[(١)].

والتحق فيما بعد بالأزهر واجتهد في تحصيل العلوم، وأخذ العلم عن أكابر علماء مصر في زمانه، فقد ختم القرآن الكريم ثلاث ختمات مجُوَّدة على الشيخ محمد حسن السمنودي (ت١١٩٩هـ) من طريق الشاطبية والدُّرة والطيبة، وسمع شرح السعد التفتازاني على عقائد النسفي وشرح الأربعين النووية على الشيخ محمد بن محمد الحسني المعروف بالبليدي (ت١١٧٦هـ)، وسمع مسند الدارمي والطيالسي وعبد بن حميد والمعجم الكبير للطبراني على شيخه يوسف بن سالم الحفني (ت١١٧٨هـ)، وسمع الصحيحين وموطأ مالك والشفاء للقاضي عياض على الشيخ علي بن محمد السقاط (ت١١٨٣هـ)، ولازم الشيخ حسن الجبرتي (ت١١٨٨هـ) وأخذ عنه الفقه الحنفي وغيره من الفنون، ولازم دروس الفقيه المالكي الشيخ علي بن أحمد الصعيدي (ت١١٨٩هـ) في الفقه والحديث وغيرهما، وأخذ عن الشيخ عطية الأجهوري (ت١١٩٠هـ) علم التفسير والبلاغة، وغيرهم من أهل العلم الذين ذكرهم في كتابه (سد الأَرب)[(٢)].

وبعد أخذه للعلم عن هؤلاء الأعلام تصدَّر للتدريس والإفادة، وأخذ عنه الكثير من طلاب العلم، ومن هؤلاء الطلاب الذين أخذوا عنه:

١ - ابنه محمد المعروف بالأمير الصغير، وهو من فقهاء المالكية (ت١٢٥٣هـ)[(٣)].

---

القرآن، فهذا غير جائز باتفاق العلماء. الثاني: ما كان من القرآن الكريم أو السنة النبوية فهو محل خلاف بين أهل العلم، والراجح منعه. ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٣١٨.

(١) انظر: سد الأَرب ص(١٧).

(٢) انظر: ص(١٧) فما بعدها.

(٣) انظر: الأعلام (٧/ ٧٢).

٢- عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الكزبري الشافعي، مُحدِّث الديار الشامية، (ت١٢٦٢هـ) [١].

٣- محمد بن صالح السباعي الحفناوي الشافعي، المفسر، له حاشية على تفسير الجلالين، (ت١٢٦٨هـ) [٢].

٤- محمد بن علي التميمي المغربي، من أهل تونس، درَّس في الأزهر، وكان عالمًا ذكيًا، له حاشية على مرآة الأصول، (ت١٢٨٧هـ) [٣].

٥- محمد بن مصطفى بن حسن الخضري الشافعي، فقيه وعالم بالعربية، من مصنفاته: رسالة في مبادىء علم التفسير، وحاشية على شرح ابن عقيل في النحو، (ت١٢٨٧هـ) [٤].

## المبحث الثاني: مكانته العلمية

أخذ العلاَّمة محمد الأمير المالكي العلم عن أكابر العلماء في شتى فنون العلم، وشاع ذكره في الآفاق وذاع؛ وأثنى عليه المترجمون له ثناءً عاطرًا يدل على رفيع منزلته وعلو مكانته العلمية، ومن ذلك قول المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي (ت١٢٤٠هـ) في ترجمته: «العالم العلاَّمة، الفاضل الفهَّامة، صاحب التحقيقات الرائقة، والتأليفات الفائقة، شيخ شيوخ أهل العلم، وصدر صدور أهل الفهم، المتفنن في العلوم كلها، نقليها وعقليها وأدبيها، إليه انتهت الرياسة في العلوم بالديار المصرية، وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته البهية، استنبط الفروع من الأصول، واستخرج نفائس الدُّرر من بحور المعقول والمنقول، وأودع الطروس[٥]

(١) انظر: حلية البشر (٢/ ٨٣٣-٨٣٦)، والأعلام (٧/ ٧٢).

(٢) انظر: الأعلام (٦/ ١٦٤).

(٣) انظر: المصدر السابق (٦/ ٢٩٩-٣٠٠).

(٤) انظر: المصدر السابق (٧/ ١٠٠-١٠١).

(٥) الطِّرس: الصحيفة، والجمع أطراس وطروس. انظر: لسان العرب (٩/ ١٠٤).

فوائد، وقلَّدها عوائد فرائد».

وقال أيضًا: «مهر وأنجب، وتصدَّر لإلقاء الدروس في حياة شيوخه، ونَمَى أمره، واشتهر فضله، خصوصًا بعد موت أشياخه، وشاع ذكره في الآفاق خصوصًا بلاد المغرب، وتأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحي في كل عام، ووفد عليه الطالبون للأخذ عنه والتلقي منه، وتوَّجه في بعض المقتضيات إلى دار السلطنة، وألقى هناك دروسًا حضره فيها علماؤهم، وشهدوا بفضله، واستجازوه وأجازهم بما هو مجازٌ به من أشياخه »[(١)].

وقال الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر مثنيًا على ثبته في الإسناد هو ورفيقه الشرقاوي: «ومن أَجلِّ ثبت عليه الآن الاعتماد في طريق الإسناد ثبت شيخنا الأمير والشرقاوي، وغالب بقية الأشياخ المصريين عنهما آخذٌ وراوي، وثبتهما مشهور، وأمرهما في الفضل غير منكور، فهذان الثبتان من غُرر مروياتي، وأفضل ما اكتسبته في حياتي »[(٢)].

## المبحث الثالث: مصنفاته

ترك العلَّامة محمد الأمير المالكي مصنفات متعددة في فنون متنوعة تدل على غزارة علمه وجودة تحريراته، والناظر في مصنفاته يشهد له بذلك، وقد جمع بعض تلاميذه أسماء مؤلفاته في جزء لطيف بعنوان:"آمل العرفان لأسماء مؤلفات الأمير الحِسان".

والغالب على مؤلفاته أنَّها حواشي وشروح لبعض الكتب في التفسير أو الفقه أو اللغة، وهذه سِمة بارزة في مؤلفات العصر الذي عاش فيه المؤلف، وفيما يلي ذكر لمصنفاته:

---

(١) انظر: عجائب الآثار (٤/ ٤٤٢)، والخطط الجديدة لمصر والقاهرة (١٢/ ٥٤-٥٥).

(٢) انظر: فهرس الفهارس والأثبات (١/ ١٣٤).

**أولاً: في التفسير وعلوم القرآن**

١- تفسير سورة القدر[(١)].

٣- تفسير سورة المعوذتين[(٢)].

٤- رسالة تتضمن الكلام على آيتين هما قوله تعالى:﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة:٣٥]، وقوله تعالى:﴿ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [الأعراف:١٩][(٣)].

٥- رسالة في قوله تعالى:﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨][(٤)].

٦- رسالة في معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦][(٥)].

٧- شرح رسالة البسملة والحمدلة للصبان (ت١٢٠٦هـ)[(٦)].

٨- رسالة الأمير في لحن القُرَّاء والإنكار على من يقول بكفر اللاحن[(٧)].

**ثانيًا: في الحديث وعلومه**

١- النُّخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية[(٨)].

٢- الشرح المليح على مقدمة غرامي صحيح[(٩)].

---

(١) محقق من قبل الباحثة: د. منيرة بنت محمد الدوسري، ومنشور في العدد التاسع من مجلة الدراسات القرآنية التابعة للجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان).

(٢) مخطوط، وهي الرسالة التي أقوم بتحقيقها.

(٣) لها نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية. انظر: الفهرس الشامل للتراث (٢/ ٨٠١).

(٤) لها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية. انظر: الفهرس الشامل للتراث (٢/ ٨٠١).

(٥) لها نسخة مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. انظر: الفهرس الشامل للتراث (٢/ ٨٠١).

(٦) لها تسع نسخ مخطوطة في عِدَّة أماكن. انظر: الفهرس الشامل للتراث (٢/ ٨٠١).

(٧) مخطوط في المكتبة الأزهرية برقم (١٢٢٨) صعايده (٣٨٨٦٤). انظر: فهرس المكتبة الأزهرية (١/ ٧٨).

(٨) مطبوع بتحقيق: زهير الشاويش، من مطبوعات المكتب الإسلامي- بيروت.

(٩) مطبوع، من مطبوعات المكتبة العصرية- بيروت.

**ثالثًا: في العقيدة**

١- حاشية على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد[١].

٢- الوظيفة الشاذلية[٢].

٣- مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين[٣].

٤- حسن الذكرى في شأن الإسراء[٤].

**رابعًا: في الفقه المالكي:**

١- الإكليل على مختصر الشيخ خليل[٥].

٢- ضوء الشموع على شرح المجموع[٦].

٣- حاشية على شرح العشماوية لابن تركي[٧].

٤- حاشية على الشنشوري على الرحبية في الفرائض[٨].

**خامسًا: في علوم العربية:**

١- حاشية على شرح الشيخ خالد على مقدمته الأزهرية[٩].

٢- حاشية على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب[١٠].

---

(١) مطبوع بتحقيق: أحمد فريد، من مطبوعات دار الكتب العلمية-بيروت.

(٢) مطبوع، انظر: معجم المطبوعات (١/ ٤٧٥).

(٣) انظر: عجائب الآثار (٤/ ٤٤٢).

(٤) انظر: هدية العارفين (٢/ ٣٥٨)، وهي رسالة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (١٣٣٣/ حديث).

(٥) مطبوع بتصحيح: عبدالله الصديق الغماري، من مطبوعات مكتبة القاهرة.

(٦) في الفقه المالكي، مطبوع من مطبوعات المكتبة الأزهرية للتراث.

(٧) مطبوع، انظر: معجم المطبوعات (١/ ٤٧٤).

(٨) انظر: عجائب الآثار (٤/ ٤٤٢).

(٩) مطبوع، انظر: معجم المطبوعات (١/ ٤٧٣).

(١٠) مطبوع من مطبوعات دار إحياء الكتب العربية- مصر.

٣- حاشية على شرح شذور الذهب لابن هشام[١].

٤- حاشية على شرح الملوي على السمرقندية في الاستعارات[٢].

٥- إتحاف الانس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس[٣].

٦- شرح الأمير على أبيات (لا سيما) للسجاعي[٤].

٧- بهجة الإنس والائتناس شرح زارني المحبوب في رياض الآس[٥].

**ومن مؤلفاته الأخرى:**

١- ثمر الثُّمام شرح غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام[٦].

٢- سد الأَرب من علوم الإسناد والأدب[٧].

٣- رفع التلبيس فيما سُئل عنه ابن خميس[٨].

## المبحث الرابع: وفاته

اشتدَّ المرض بالعلاَّمة محمد الأمير المالكي في آخر حياته وضعفت قواه، حتى وافته المنية في العاشر من شهر ذي القعدة من سنة (١٢٣٢هـ)، ودفن رحمه الله تعالى بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفي، بالقرب من السلطان قايتباي، وكثر عليه الأسف والحزن[٩].

---

(١) مطبوع بهامش شذور الذهب لابن هشام.

(٢) مطبوع، انظر: معجم المطبوعات (١/ ٤٧٤).

(٣) مطبوع، انظر: معجم المطبوعات(١/ ٤٧٣).

(٤) مطبوع بتحقيق: د. أحمد بن محمد القرشي.

(٥) مطبوع، انظر: معجم المطبوعات (١/ ٤٧٣).

(٦) مطبوع من مطبوعات دار المنهاج- جدة.

(٧) مطبوع من مطبوعات مطبعة حجازي، ويحوي مروياته وشيوخه الذين أخذ عنهم.

(٨) انظر: هدية العارفين (٢/ ٣٥٨)، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (١١٤/ ٢).

(٩) انظر: عجائب الآثار (٤/ ٤٤٣).

# الفصل الثاني
# التعريف بالرسالة

**وفيه أربعة مباحث:**

## المبحث الأول
## اسم الرسالة ونسبتها إلى المؤلف

ثَمَّة أدلة تُؤكد ثبوت تسمية الرسالة وصحة نسبتها إلى المؤلف، وهي:

١- أنَّ المؤلف نَصَّ في أول رسالته على إملائه لهذه الرسالة بقوله: «فيقول محمد بن محمد المدعو بالأمير هذا كلام يتعلق بالمعوذتين».

٢- ما ذكره المؤلف عند تفسيره لسورة القدر بقوله: «ومعرفة السابق خلقًا من الليل والنهار يحتاج لسمع، وقوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [يس:٣٧] لا يدل على أحدهما. وقد تعرَّضنا لذلك في تفسير الفلق ممَّا كتبناه للمعوذتين» [(١)].

٣- ما كُتِبَ على الورقة الرابعة من نسخة المخطوط (أ)، ونصه: «هذا ختم العلاَّمة سيدي محمد بن محمد الأمير على التمام والكمال، والحمد لله على إنعامه».

٤- ما كُتِبَ على الورقة السادسة من نسخة المخطوط (ب)، ونصه: «هذا ختم على الأزهرية لشيخنا المحقق العلاَّمة والمدقق الفهَّامة سيدي ومولاي الشيخ محمد الأمير الكبير، رحمه الله تعالى ونفعنا به».

٥- رسالة (تفسير المعوذتين) مذكورة ضمن مؤلفات العلاَّمة محمد الأمير المالكي المخطوطة التي ذكرها خير الدين الزركلي [(٢)].

---

(١) انظر: تفسير سورة القدر للعلاَّمة الأمير الكبير ص(٨٤).

(٢) انظر: الأعلام (٧٧/ ٧١).

٦- ورد ذكر رسالة (تفسير المعوذتين) ضمن مؤلفات العلاَّمة محمد الأمير المالكي في الفهرس الشامل للتراث- قسم التفسير[١].

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث (٢/ ٨٠١).

## المبحث الثاني
## وصف نسخ المخطوط

اعتمدت في تحقيقي لتفسير المعوذتين على نسختين محفوظتين في دار الكتب المصرية (الخزانة التيمورية)، إحداهما رمزت لها بالرمز (أ) وهي الأصل، وقابلتها مع النسخة الأخرى التي رمزت لها بالرمز (ب)، وفيما يلي وصف لهاتين النسختين، مع الإشارة إلى بقية نسخ المخطوط:

**النسخة (أ):**

- عنوانها على الغلاف:"تفسير المعوذتين"، برقم (٤٠٠) تفسير تيمور.

- مكتوب على ورقتها الرابعة: هذا ختم العلاَّمة سيدي محمد بن محمد الأمير على التمام والكمال، والحمد لله على إنعامه.

- عدد أوراقها (١٥) ورقة، في كل ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (٨) كلمات تقريبًا، مكتوبة بخط نسخ معتاد، وهي نسخة كاملة وبحالة جيدة، ناسخها: صالح مجبور الشافعي، تم الفراغ من نسخها في يوم الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة (١٢٦٨هـ)، وهي أوضح من النسخة (ب).

**النسخة (ب):**

- ورقتها الأولى والثانية والخامسة غير واضحة تمامًا، والورقة السادسة مُكرَّرة.

- مكتوب على ورقتها الثالثة عنوان الرسالة:"تفسير المعوذتين"، برقم (٢٥٠) تفسير تيمور.

- مكتوب على ورقتها السادسة: هذا ختم على الأزهرية لشيخنا المحقق العلاَّمة والمدقق الفهَّامة سيدي ومولاي الشيخ محمد الأمير الكبير رحمه الله تعالى ونفعنا به.

- عدد أوراقها (١٩) ورقة، في كل ورقة (٢٩) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (١٢) كلمة تقريبًا، مكتوبة بخط نسخ معتاد، وهي نسخة كاملة وبحالة جيدة، لكنَّها غير واضحة في تصويرها، ناسخها: محمد الإبراشي الشافعي الأزهري، تم الفراغ من نسخها في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٣هـ.

**وللمخطوط سبع نسخ أخرى**(١):

١- نسخة محفوظة في جامعة قاريونس المركزية ببنغازي برقم ١/ ٣٣ (١٨١٤)، عدد أوراقها (١٥) ورقة.

٢- نسخة محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٣/ ١٨٩-١٩٠ (٤٤٨٨)، عدد أوراقها (١٥) ورقة، نُسخت سنة ١٢٧٠هـ.

٣- نسخة محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس برقم ١/ ٧٣ (٣٦٣) ضمن مجموع نُسخت سنة ١٢٨٠هـ، وعنوانها:"رسالة على المعوذتين".

٤- نسخة محفوظة في مكتبة جامعة القاهرة برقم ٣/ ١٨٣ (٢٢٢٢٧)، عدد أوراقها (١٥) ورقة، وعنوانها:"تعليق على المعوذتين".

٥- نسخة محفوظة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٢/ ٩١ (٣٣٢٧)، عدد أوراقها (٨) ورقات، نُسخت سنة ١٣١٦هـ.

٦- نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية (الخزانة التيمورية) بالقاهرة برقم ١/ ٩٠ (مجاميع ١٣٩)، نُسخت سنة (١٣٢٨هـ).

٧- نسخة محفوظة في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ٧ (٦٨٣ج)، وعنوانها: "تعليقة على المعوذتين".

---

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث (٢/ ٨٠١).

## المبحث الثالث: نماذج من النسختين المعتمدتين في التحقيق

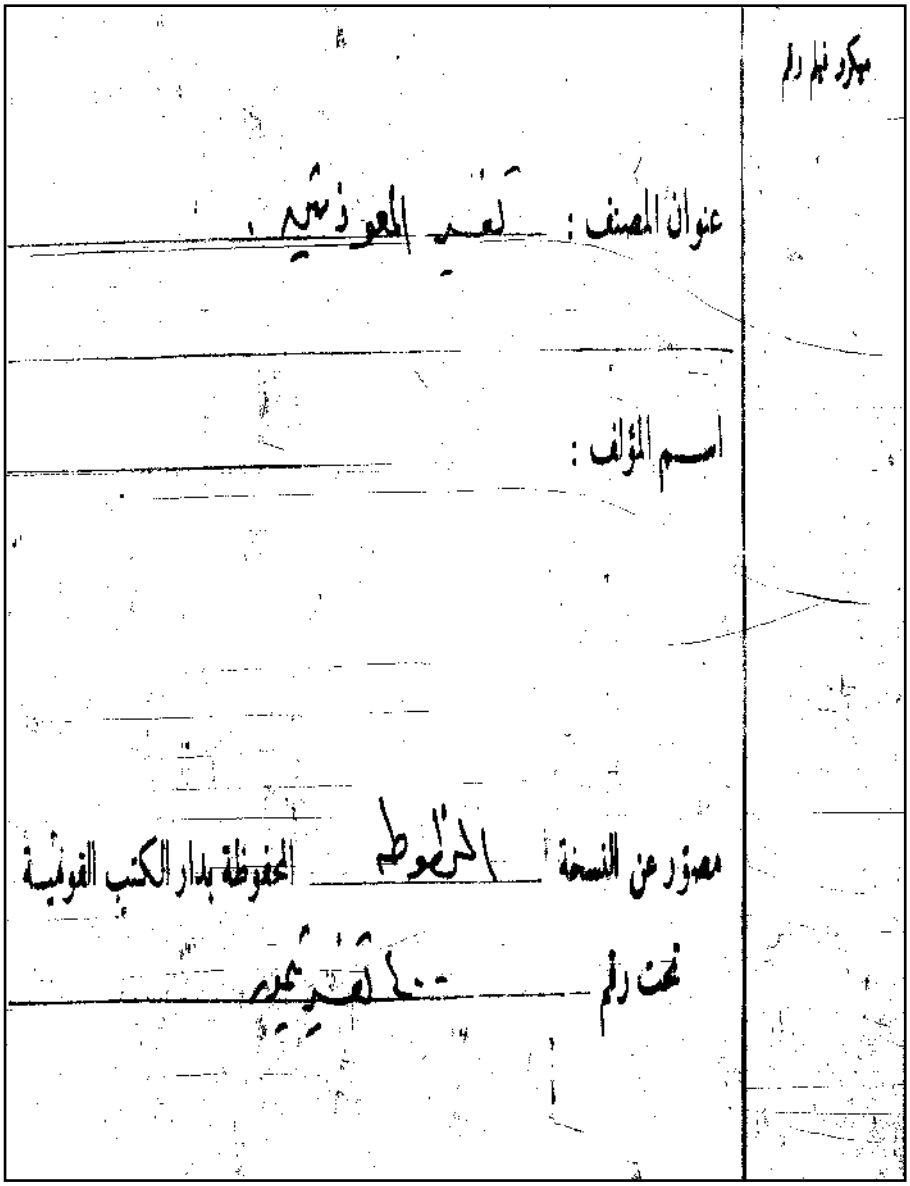
مكرد فيلم رقم

عنوان المصنف: تفسير المعوذتين

اسم المؤلف:

مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الوطنية

تحت رقم تفسير

غلاف النسخة (أ)

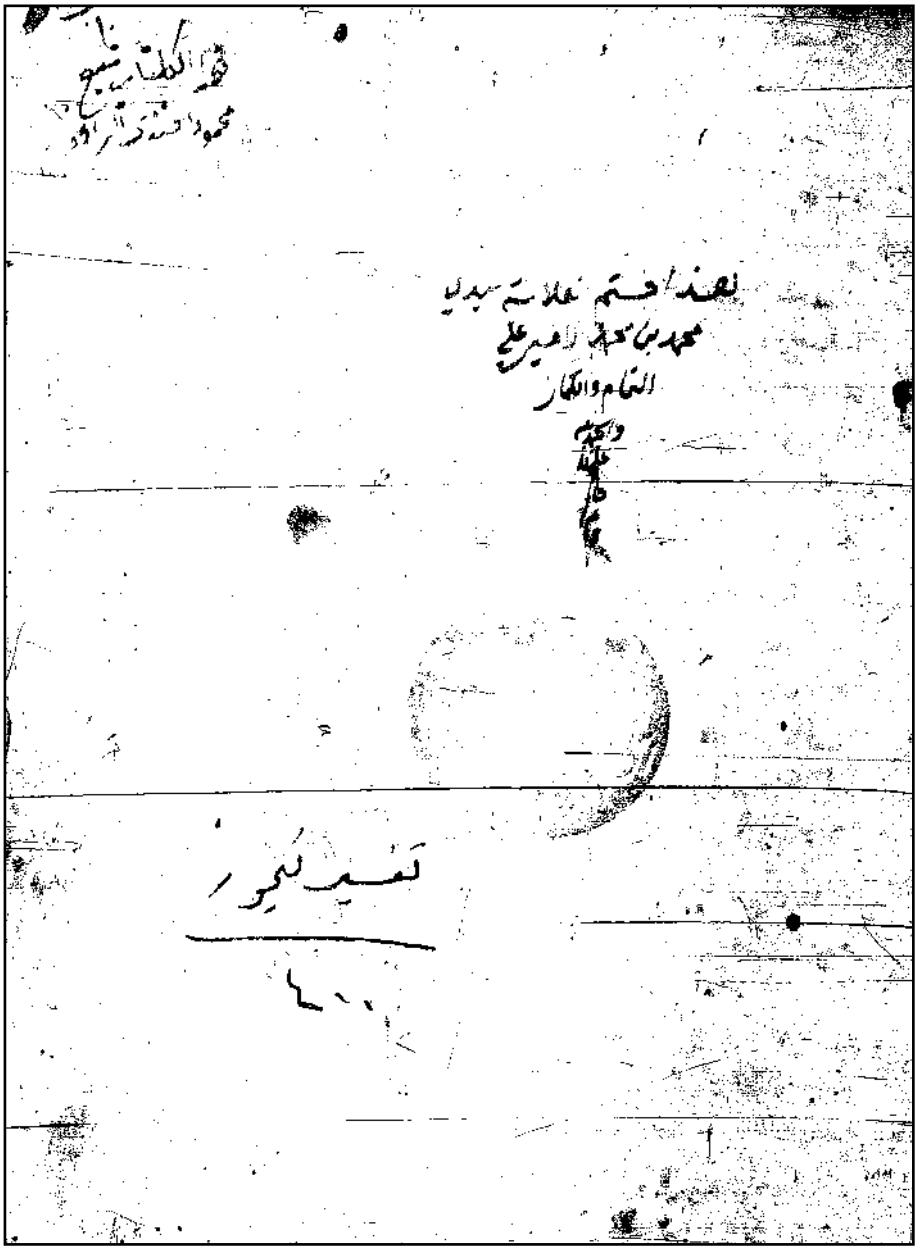

الصفحة الرابعة من النسخة (أ)

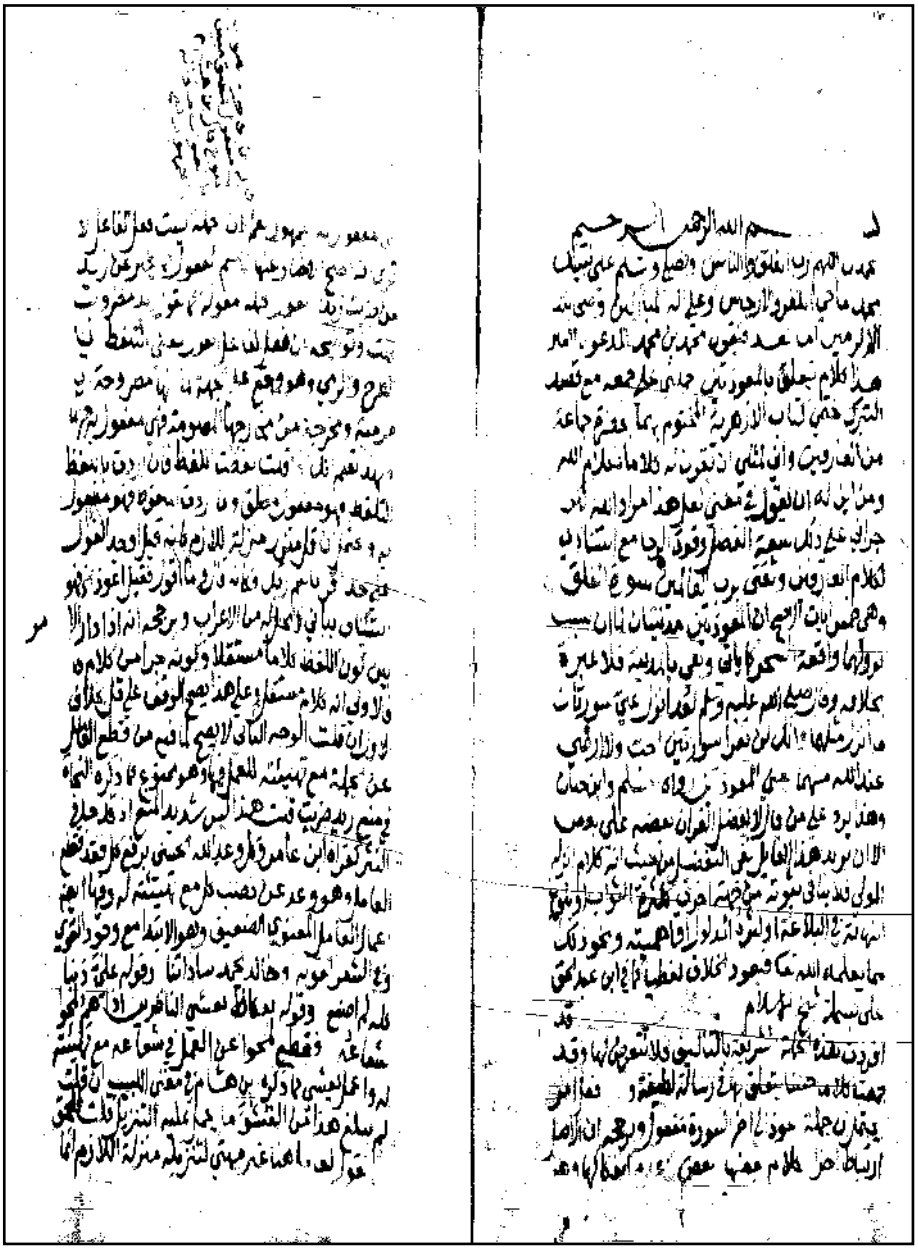

الصفحة الخامسة من النسخة (أ)

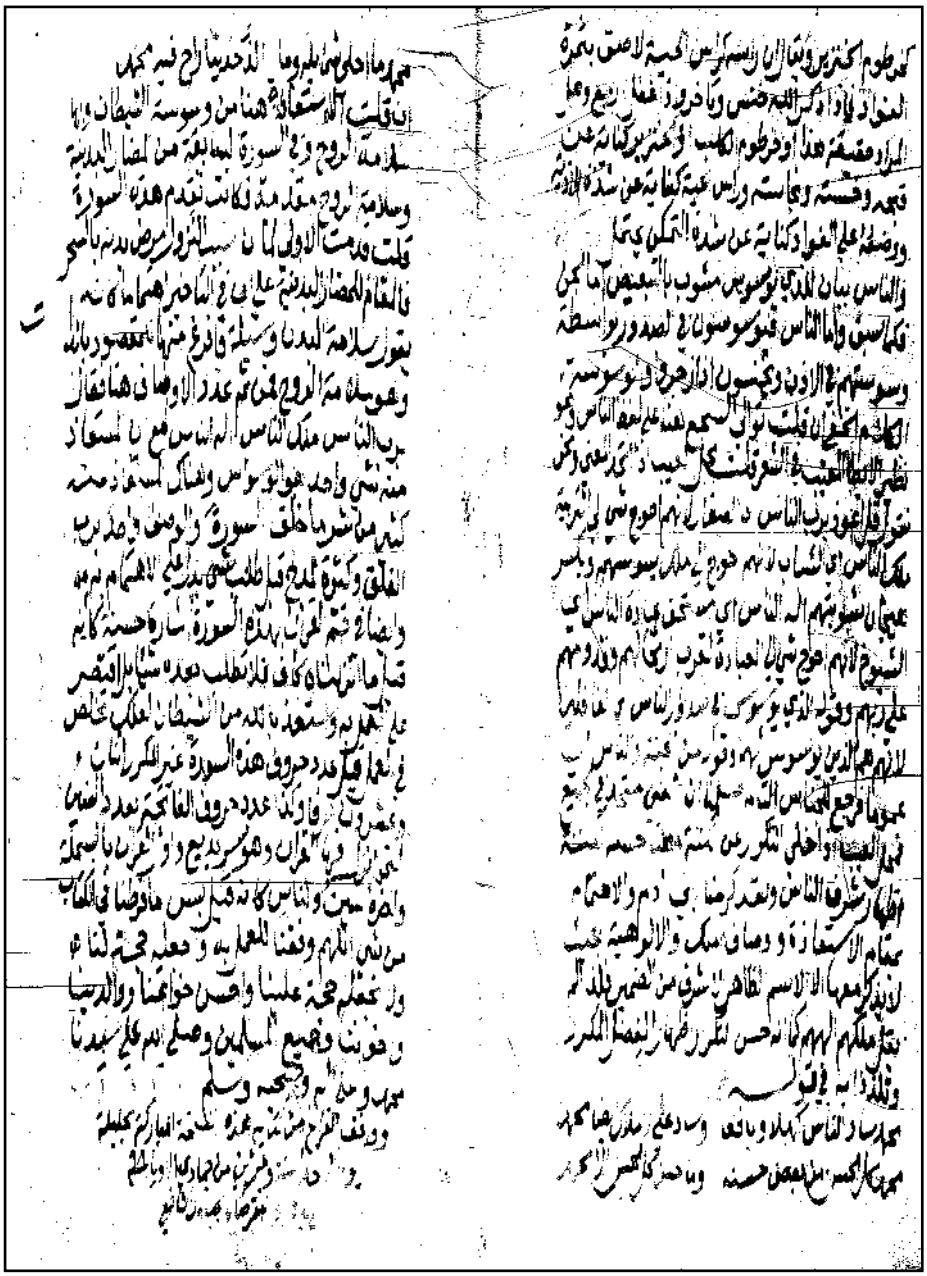

خاتمة النسخة (أ)

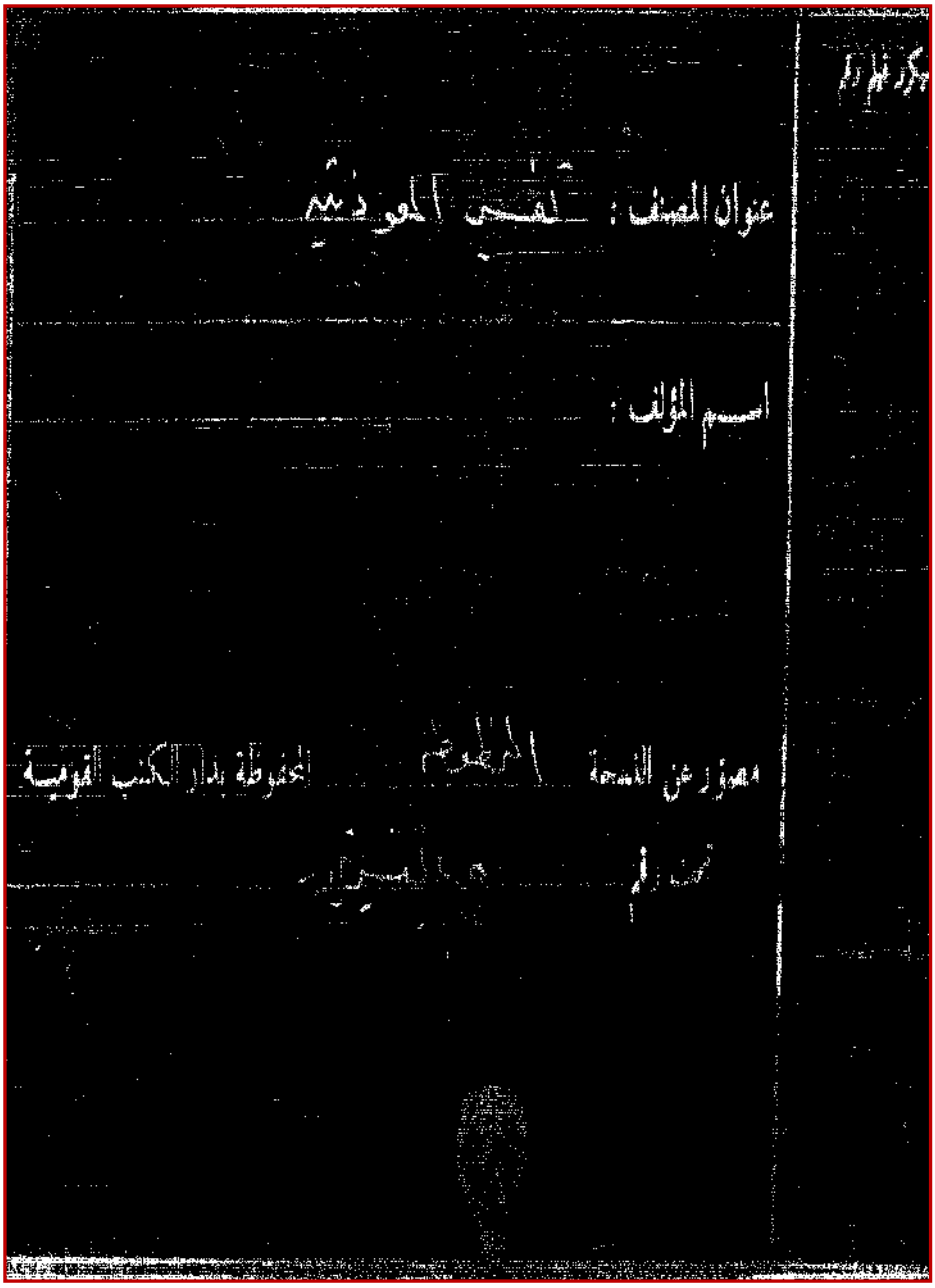


**الصفحة الثالثة من النسخة (ب)**

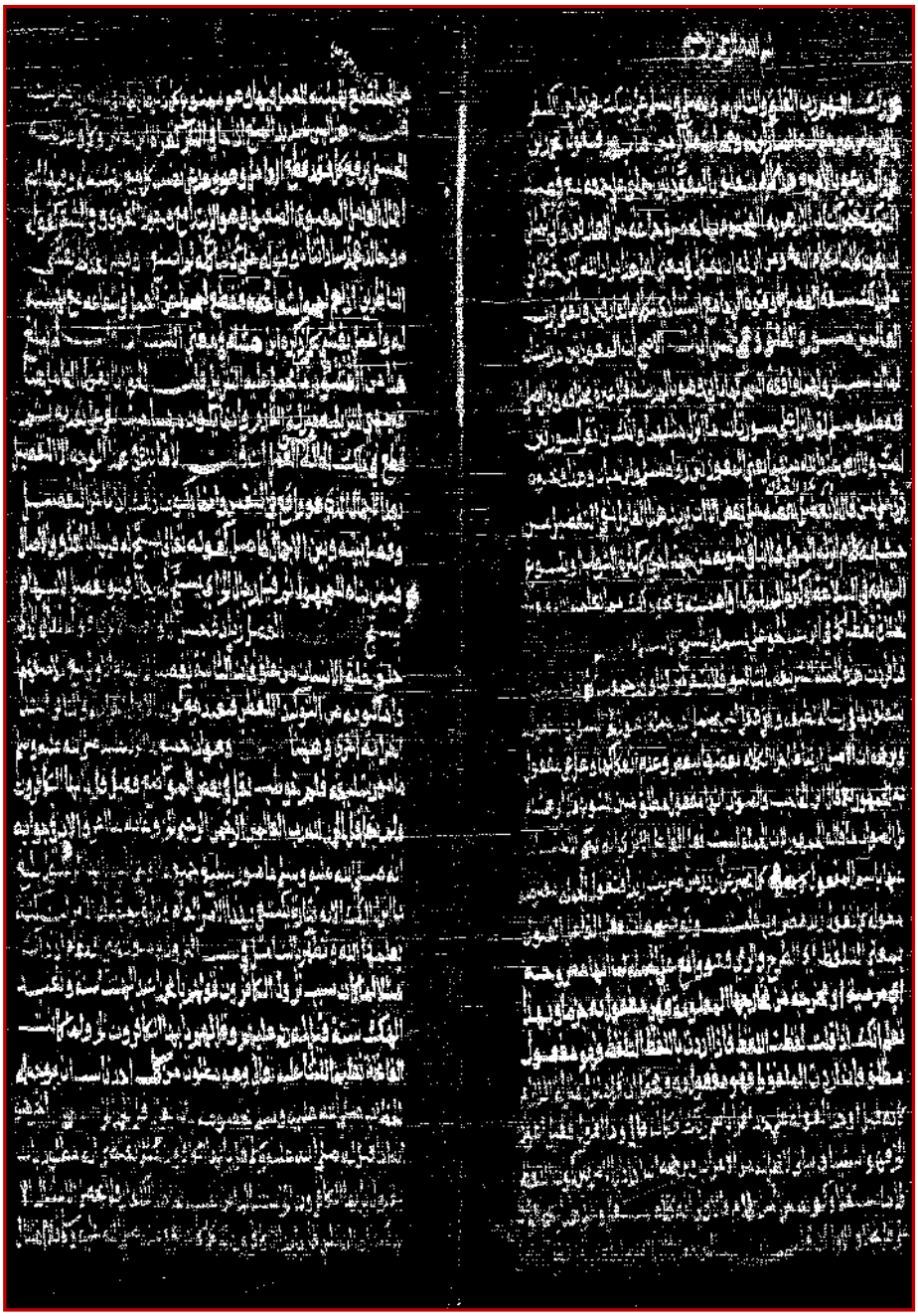

الصفحة الثامنة من النسخة (ب)

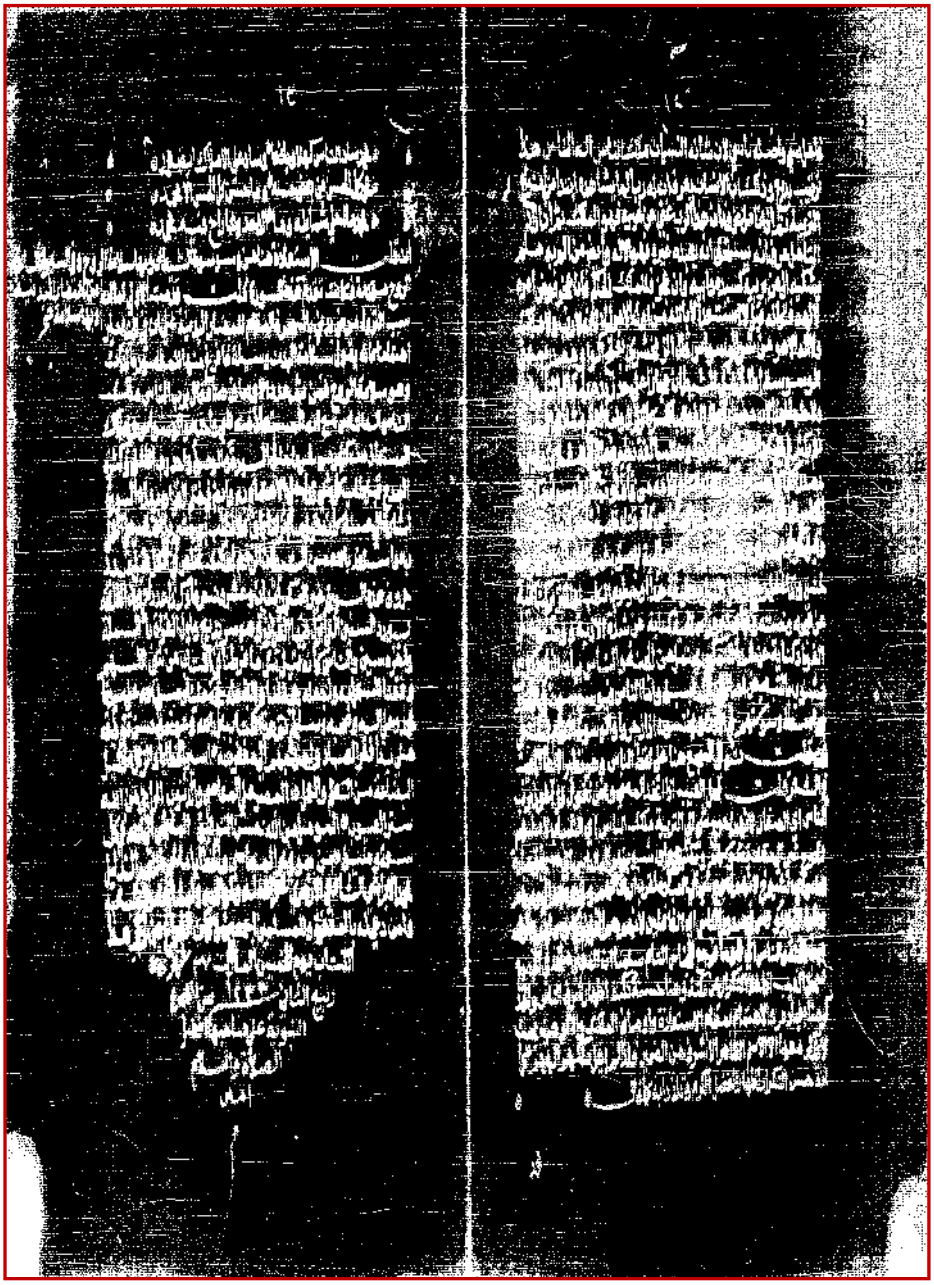

الصفحة السابعة عشرة من النسخة (ب)

## المبحث الرابع

## مصادر المؤلف في رسالته

أفاد الإمام الأمير المالكي في تفسيره للمعوذتين من عددٍ من المصادر العلمية، إلاَّ أنَّه لم يكن مجرد ناقل عمن سبقه، بل كان مناقشًا مُحرِّرًا له شخصيته العلمية في الاختيار والتوجيه، وفيما يلي ذكر للمصادر التي نَصَّ المؤلف بالإفادة منها في رسالته:

**أولاً: مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن**

١- الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل[(١)].

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل[(٢)].

٣- المجيد في إعراب القرآن المجيد[(٣)].

٤- لباب التأويل في معاني التنزيل[(٤)].

٥- حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي[(٥)].

٦- حاشية الشهاب الخفاجي الموسومة بعناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي[(٦)].

٧- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي[(٧)].

---

(١) انظر: ص(٤٤،٦١،٦٣).

(٢) انظر: ص(٤٢،٤٥،٥٢،٥٨).

(٣) انظر: ص(٥٠).

(٤) انظر: ص(٥٦).

(٥) انظر: ص(٤٢،٤٧،٥٤).

(٦) انظر: ص(٤٢،٤٥).

(٧) انظر: ص(٥٢).

**ثانيًا: مصادره من كتب الحديث**

١- صحيح البخاري[(١)].

٢- صحيح مسلم[(٢)].

٣- صحيح ابن حِبَّان[(٣)].

**ثالثًا: مصادره من كتب اللغة**

١- الأمالي[(٤)].

٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب[(٥)].

٣- مختصر المعاني في علم البلاغة[(٦)].

٤- شرح الدَّماميني على مغني اللبيب[(٧)].

(١) انظر: ص(٣٧).

(٢) انظر: ص(٢٨).

(٣) انظر: ذات الصفحة.

(٤) انظر: ص(٣٠).

(٥) انظر: ص(٣٣).

(٦) انظر: ص(٤٨).

(٧) انظر: ص(٥٥).

## النص المحقق

### بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم رب الفلق والناس، ونُصلِّي ونُسلِّم على نبيك محمد ماحي الكفر والأرجاس[١]، وعلى آله المباركين وصحابته الأكرمين، أَمَّا بعد:

فيقول محمد بن محمد المدعو بالأمير هذا كلام يتعلق بالمعوذتين، حملني على جمعه مع قصد التبرك ختمي كتاب الأزهرية المختوم بهما بحضرة جماعة من العارفين، وأَنَّى لمثلي أن يقرن له كلامًا بكلام الله؟ ومن أين له أن يقول في معنى لعلَّ هذا مراد الله؟ لكن جرأني على ذلك سعة الفضل وقوة الرجاء، مع استنادي لكلام العارفين، وثقتي بربِّ العالمين.

## سورة الفلق

وهي خمس آيات[٢]. الأَصحُّ أنَّ المعوذتين مدنيتان[٣]؛ لِمَا أنَّ سبب نزولهما واقعة السحر كما يأتي وهي بالمدينة، فلا عبرة بخلافه[٤].

وقال ﷺ: «**لقد أُنِزلَ عليَّ سورتان ما أُنزلَ مثلهما، وإنَّك لن تقرأ سورتين أَحبَّ ولا أَرضى عند الله منهما**» يعني: المعوذتين. رواه مسلم[٥]

---

(١) جمع رجس، والرجس: الشيء القذر، وقد يُعبَّر به عن الحرام والفعل القبيح. انظر: لسان العرب (٦/ ١٠٦).

(٢) في جميع العدد بلا خلاف، انظر: البيان في عدِّ آي القرآن ص(٢٩٧)، والمحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص(١٩٦).

(٣) على الراجح من قولي العلماء؛ لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في أحد قوليه، وقتادة، ومجاهد، وعطاء رحمهم الله. انظر: النكت والعيون (٦/ ٣٧٣)، وزاد المسير (٨/ ٣٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٦٧).

(٤) وقال بعض أهل العلم بأنَّها مكية، وهي رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. انظر: فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة ص(٣٣).

(٥) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري، الإمام، الحافظ، من مصنفاته: الصحيح،

وابـن حبـان[١].

وهذا [ونحوه][٢] يرد على من قال: لا يفضل القرآن بعضه على بعض[٣]، إلاَّ أن يريد هذا القائل نفي التفضيل من حيث إنَّه كلامٌ أنزله المولى، فلا ينافى ثبوته من جملة أخرى بكثرة الثواب، أو بلوغ النهاية في البلاغة، أو كثرة المدلول أو أهميته، ونحو ذلك مما يعلمه الله تعالى، فيعود الخلاف لفظيًا كما في ابن عبد الحق على بسملة شيخ الإسلام[٤].

---

والكُنى والأسماء، (ت٢٦١هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٥٨٨)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٢٦). والحديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٣٦٤) من حديث عقبة بن عامر ﷺ، باب فضل قراءة المعوذتين، حديث رقم:(٨١٤)، ولفظه: « **ألم ترَ آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط؟** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾».

(١) محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حِبَّان التميمي الدارمي، أبو حاتم البستي، الإمام، الحافظ، من مصنفاته: الصحيح، والثقات، (ت٣٥٤هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٢٠-٩٤)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٢-١٠٢). والحديث أخرجه ابن حِبَّان في كتاب الرقائق (٣/ ٧٥) من حديث عقبة بن عامر ﷺ، باب قراءة القرآن، حديث رقم:(٨١٤)، ولفظه: « **إنَّك لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾** ».

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) اختلف أهل العلم في مسألة: هل في القرآن سور وآيات لها فضل ومزية على سور وآيات أخرى؟ وذلك على قولين:

القول الأول: أنَّه ليس بين سور القرآن وآياته فاضل ومفضول؛ لأنَّ الجميع كلام الله تعالى؛ ولئلا يُوهم التفضيل نقص المُفضل عليه، وهو مذهب أبي الحسن الأشعري، وأبي بكر الباقلاني، وغيرهما من أهل العلم.

القول الثاني: أنَّ في القرآن سورًا وآيات لها فضائل مخصوصة تفضل عن باقي سور وآيات القرآن، وهو مذهب إسحاق بن راهويه، وأبي بكر بن العربي، والغزالي، والقرطبي، وابن تيمية، وهو الراجح؛ للأدلة التي وردت في فضل سورة الفاتحة، وسورتي البقرة وآل عمران، وآية الكرسي، وغيرها. ولمزيد من التفصيل انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٨-٤٤)، والإتقان في علوم القرآن (٦/ ٢١٣٩-٢١٥٨).

(٤) يعني: الإمام زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، وشرح الشيخ أحمد بن عبدالحق السنباطي (ت٩٩٥هـ) على رسالة البسملة لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري مخطوط لم يتيسر لي الوقوف عليه.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

قد أفردت هذه الجملة الشريفة بالتأليف فلا نتعرض لها، وقد جمعت كلامًا حسنًا يتعلق بها في رسالة لطيفة[١].

و(قل) فعل أمر يحتمل أنَّ جملة أعوذ إلى آخر السورة مفعوله؛ ويُرِّجحه أنَّ الأصل ارتباط أجزاء الكلام بعضها ببعض وعدم انفكاكها، وهل هي مفعول به؟ الجمهور: نعم [قال ابن الحاجب[٢]: والصواب أنها مفعول مطلق مبين النوع[٣]. قال ابن هشام[٤]: بل الصواب ما قاله الجمهور[٥]][٦]؛ لأن الجملة ليست فعل الفاعل، أَلاَ ترى أنَّه يصح الإخبار عنها باسم المفعول، كما يخبر عن زيد من ضربتُ

(١) يقصد شرحه لمعنى البسملة في رسالته الموسومة بـ"شرح رسالة البسملة والحمدلة للصبان (ت١٢٠٦هـ)".

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو، المعروف بابن الحاجب، الإمام، الأصولي، النحوي، من مصنفاته: الكافية في النحو، ومنتهى السول في علم الجدل والأصول،(ت٦٤٦هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٢٤٨-٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٦٤-٢٦٦) .

(٣) وعزاه ابن الحاجب إلى الأكثرين بقوله: « والجمل كلها في موضع نصب للمصدر المؤقت للقول عند المحققين، وفي موضع نصب على المفعول به في قول الأكثرين. والصحيح: أنَّ القول غير متعد، وأنَّ ما يذكر بعده من مثل ذلك مصدر. والدليل عليه أنَّه لو كان مفعولاً به لكان غيره مما تتوقف عقليته عليه، وليس كذلك، وبيان أنَّه ليس غيره أنك إذا قلت: قلت فقد اشتمل دلالة على القول، كما أنَّك إذا قلت: قعدت فقد دَلَّ على القعود، فكما أنَّك إذا ذكرت قعودًا خاصًا لا تخرجه عن المصدرية في قولك: قعدت القرفصاء باتفاق، فكذلك إذا ذكرت قولاً خاصًا لا تخرجه عن المصدرية. وزيد قائم في قولك قلت: زيد قائم، قول خاص كالقرفصاء بالنسبة إلى القعود في كونها قعودًا خاصًا. فيجب أن يحكم عليهما جميعًا بالمصدر أو بالمفعول. ولا قائل بالمفعول لما ذكرناه، فوجب الحكم بالمصدر ». انظر: أمالي ابن الحاجب (١/ ١٩١).

(٤) عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام، أبو محمد، المعروف بابن هشام الأنصاري، الإمام النحوي، من مصنفاته: شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب. انظر ترجمته في: الدُّرر الكامنة (٢/ ٣٠٨-٣١٠)، وبُغية الوعاة (٢/ ٦٨-٧٠).

(٥) انظر: مغني اللبيب (٢/ ٤٧٤).

(٦) ساقطة من متن النسخة (أ) ومستدركة على حاشيتها.

زيدًا، فتقول الجملة [معترضة][(١)] مقولة، كما تقول: زيدٌ مضروب.

قُلتُ: وتوضيحه أنَّ فعل الفاعل القول بمعنى التلفظ أي: الطرح والرمي، وهو واقع على الجملة كما أنَّها مطروحة أي: مرمية أو مخرجة من مخارجها المعلومة فهي مفعول به جزمًا، وبهذا تعلم أنَّك إذا قُلتَ: لفظت اللفظ فإذا[(٢)] أردت باللفظ التلفظ فهو مفعول مطلق، وإذا أردت الملفوظ فهو مفعول به، ويحتمل أنَّ ﴿ قُلْ ﴾ مُنزَّلٌ منزلة اللازم، كأنَّه قيل: أوجد القول على حد﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾[العلق:١]، فكأنَّه قال وما أقول فقيل:(أعوذ)، فهو استئناف بياني لا محل له من الإعراب، ويُرجحه أنَّه إذا دار الأمر بين كون اللفظ كلامًا مستقلاً وكونه جزءًا من كلام، فالأولى أنَّه كلام مستقل، وعلى هذا يصح الوقف على ((قل)) بخلاف الأول.

إن قُلتَ: الوجه الثاني لا يصح لِمَا فيه من قطع العامل عن الجملة مع تهيئته للعمل فيها، وهو ممنوع كما ذكره النُّحاة في منع (زيد ضربت)؟

قُلتُ: هذا ليس شديد المنع إذ قد جاء في النثر كقراءة ابن عامر[(٣)]﴿وكلٌ وعد الله الحسنى﴾[(٤)] [الحديد:١٠] برفع ((كلٌ)) فقد قطع العامل وهو ((وعد)) عن نصب ((كل)) مع تهيئته له، وفيها أيضًا إعمال العامل المعنوي الضعيف وهو الابتداء مع وجود القوي، وفي الشعر كقوله:"وخالد يحمد ساداتنا"[(٥)]، وقوله:"عليَّ

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (أ) فإن.

(٣) عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي الدمشقي، أبو عمران، مُقرئ الشام، وثقه النسائي وغيره، (ت١١٨هـ). انظر ترجمته في: طبقات القُرَّاء (١/ ٥٩-٦٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢-٢٩٣).

(٤) قرأ ابن عامر بالرفع ((وكلٌ)) على أنه مبتدأ و((وعد الله)) الخبر، وقرأ الباقون بالنصب ((وكلاً)) مفعولاً لـ ((وعد)) تقدم على فعله. انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٤)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (٢/ ٥٢٠).

(٥) البيت للأسود بن يعفر، ولم أقف عليه في ديوانه. انظر: المقرب (١/ ٨٤).

ذنبا كله لم أصنع"[١]، وقوله:"بعكاظ يعشى[٢] الناظرين إذا هم لمحوا شعاعه"[٣]، فقطع (لمحوا) عن العمل في (شعاعه)، مع تهيئته له وأعمل (يعشى) كما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب[٤].

إن قُلتَ: لم يبلغ هذا من العشو ما يحمل عليه التنزيل؟

قُلتُ: الحق أنَّا نقول العامل هنا غير مهيأ لتنزيله منزلة اللازم، وإنَّما[٥] يكون مُهيئًا حيث بقي على تعديه، ثُمَّ قطع في تلك الحالة عن العمل.

إن قُلتَ: لا فائدة في هذا الوجه إلاَّ التفصيل بعد الإجمال الذي هو واقع في النفس، وإنَّما يكون ذلك إذا تأخر التفصيل وفصل بينه وبين الإجمال فاصل، كقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ له فيها بالغدو والآصال﴾ [النور:٣٦] فيمن بناه للمجهول[٦]، ثم قيل:((رجال...)) [النور:٣٧]، أي: يُسبِّح له رجال، فهو تفصيل لإبهام يسبح؟

قُلتُ: الفصل زيادة حسن لا واجب، أَلاَ ترى قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾[العلق:١-٢] فإنَّ الثانية تفصيلٌ لإبهام الأولى مع تلاصقهما[٧]، وأمَّا كونه من التوكيد اللفظي فبعيد مع كون الأول آخر آية، والثاني ابتداء آخر آية أخرى.

---

(١) البيت لأبي النجم العِجلي ونصه:

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليَّ ذنبًا كلَّهُ لم أَصنَعِ

انظر: ديوانه ص(٢٥٦).

(٢) العَشى: سوء البصر بالليل والنهار، وقيل: الذي لا يبصر بالليل. انظر: لسان العرب (١٠/ ١٦٢).

(٣) البيت لعاتكة بنت عبدالمطلب عمة النبي ﷺ. انظر: توضيح المقاصد والمسالك (٢/ ٦٣٦).

(٤) ص(٧٠١).

(٥) في (أ) إنَّما.

(٦) ((يُسَبِّحُ)) قرأ بها ابن عامر وعاصم في رواية أبى بكر، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي بفتح الباء وتشديدها، وقرأ عاصم في رواية حفص ((يُسَبِّحُ)) بكسر الباء وتشديدها. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٥٦)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (٢/ ٢٩٨-٢٩٩).

(٧) انظر: الكشاف (٦/ ٤٠٣)، والدُّر المصون (١١/ ٥٦).

وهاهنا سؤال هو أنَّ جميع ما أنزل عليه ﷺ مأمورٌ بتبليغه، فلِمَ خوطب بـ(قل) في بعض المواضع دون بعض، فقيل:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[الكافرون:١] ولم يقل:(قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم...)؟

وغاية ما أعرفه الآن في جوابه: أنَّه ﷺ مأمور بتبليغ جميع ما أوحي إليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ الآية [المائدة:٦٧]، فتارةً يُكتفى بهذا الأمر العام، وتارةً يُجدَّد له الأمر لنكتة يعلمها الله، وتظهر بالتأمل في أسباب النزول ومقتضى المقام [إذ ذاك][(١)].

مثلاً لَمَّا كان سبب نزول الكافرون قولهم يا محمد اعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة[(٢)]، قيل له: رُدَّ عليهم وقل لهم:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾. ولَمَّا كانت الفاتحة تعظيمًا للثناء عليه تعالى وهو مطلوب من كل أحد؛ ناسب أن لا يُمال الخطاب له ﷺ بخصوصه، وأن يُقال قل الحمد لله.

سؤال آخر هو: أنَّه إذا قيل له ﷺ:(قل يا أيها الكافرون) مثلاً يقتضي أنَّه مطلوب بأن يقول:(يا أيها الكافرون) مُنشئًا لها من نفسه مخاطبًا للكفار فلا يحصل الامتثال إلاَّ بذلك، أمَّا إن تلا:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ كما كان يقع منه ﷺ فلا امتثال؛ لِمَا أنَّه (حاكٍ)[(٣)] لصيغة الأمر لا مُحصِّل للمأمور به؟

وتوضيحه: إنَّك إذا قُلتَ لزيد:(قل لعمرو افعل كذا) إمَّا أن حكى له مقولك وقال له:(قل لعمرو افعل كذا) فليس ممتثلاً. وجوابه: أنَّا لا نُسلِّم أنَّ الامتثال يتوقف على إنشاء القول المخصوص من عند نفس المأمور، بل المدار على اتصال المعنى المراد للمأمور بالتبليغ له، أَلاَ ترى أنَّ زيدًا لو قال لعمرو في المثال: إنَّ فلانًا

(١) ساقطة من (أ).

(٢) انظر: أسباب نزول القرآن ص(٧٤٥).

(٣) في (ب) حاكيًا.

يعنيك قال لي:(قل لعمرو افعل كذا) كان ممتثلاً؟ وهذا هو الطريق الذي امتثل به ﷺ فهو إذا تلا: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ كأنَّه قال لهم:(إنَّ الله قال لي قل يا أيها الكافرون)، ولمَّا كان معلومًا أنَّه ﷺ لا يخاطبه بقل يا أيها الكافرون إلاَّ المولى تعالى حذف جملة القول الأولى، على أنَّه ربما صرَّح بها في صحيح البخاري[(١)] أنَّه ﷺ جمع نساءه فقال لهنَّ:«**إنَّ الله تعالى يقول:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾الآية» [الأحزاب:٢٨].

إن قُلتَ: هذا ظهر فيما أُمِرَ به تبليغًا، فما تصنع فيما أُمِرَ به استعاذةً كما نحن فيه، أعني: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]؟

قُلتُ: معلوم أنَّه يتعوذ به لِمَا أنَّه كلام المولى الذي أنزله، فيتعوذ به كما أُنزل ولا يحذف منه شيء، ولكل حرفٍ أسرار.

إن قُلتَ: لِمَ هذا التعب، وما المانع من أنَّه ﷺ لَمَّا أُنزِلَ عليه الكافرون مثلاً ذهب وقال لهم:((يا أيها الكافرون))؟

قُلتُ: لا يتجرأ على هذا بلا نص، بل النص بخلافه، قال تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨]، فهو ﷺ كان يقرأ كما يقرأ جبريل سواء بسواء، وبهذا يكون مُبلِّغًا ولا يطلب بشيء آخر[(٢)].

وفي صحيح البخاري[(٣)] عن علقمة[(٤)]، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: بينما

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفي، أبو عبدالله البخاري، الإمام الحافظ، من مصنفاته: الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير، والصغير، (ت٢٥٦هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٥٥٥-٥٥٧)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٧ - ٥٥). والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ص(٦٧٣-٦٧٤)، باب ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، حديث رقم:(٤٧٨٦).

(٢) قال ابن القيم: «وتحت هذا من السر أن النبي ﷺ ليس له في القرآن إلاَّ بلاغه، لا أنه هو أنشأه من قِبَل نفسه، بل هو المُبلِّغ عن الله». انظر: بدائع الفوائد (٢/ ٧٠٧).

(٣) كتاب التفسير ص(٦٥٥)، باب ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، حديث رقم:(٤٧٢١).

(٤) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي، أبو شبل، الإمام، الحافظ، لازم ابن مسعود حتى رأَسَ في العلم

أنا أمشي مع النبي ﷺ في حَرْثِ المدينة وهو يتوكأ على عسيبٍ[١] معه، فمَرَّ بنفرٍ من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيء فيه بشيءٍ تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنَّه، فقام رجلٌ منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت فقلتُ إنَّه يوحى إليه فقمت، فلمَّا انجلى عنه قال:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥]. قال الأعمش[٢]: هكذا في قرآننا وما أوتوا، فانظر قد بلغهم بقوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾.

إن قُلتَ: مثل المعوذتين ممَّا لم يحتو على حكم شرعي، وما احتوى على حكم متعلق بمخصوص نحو:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾، هل يجب تبليغه لجميع الناس؟

قُلتُ: اقتضى وجوب عموم التبليغ قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ فما من صيغ العموم وحذف المبلغ يُؤذن[٣] بالعموم، أي: لكل أحدٍ أمكن، وكذا:﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾[العلق:١] أي: جميع ما أنزل إليك على حد ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[المدثر:١-٢]، وحكمه التبليغ وإن لم يحتو على حكم التعبد بتلاوة الألفاظ والاستشفاء بها، ونحو ذلك.

وأيضًا ما تعلَّق بمخصوص إذا بلَّغ غيره تأسى به في أمورٍ كثيرة، فمن سمع خطاب نساء النبي ﷺ ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ سهل عليه أمور الدنيا ورغب في الأخرى[٤].

---

والعمل، (ت٦٢هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣-٦١)، وتهذيب التهذيب (٣/ ١٤٠-١٤١).

(١) أي: جريدة من النخل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ص(٦١٤).

(٢) سليمان بن مِهْران الأسدي، أبو محمد، المُلَقب بالأعمش، شيخ المقرئين والمحدثين، (ت١٤٧هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٦-٢٤٨)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٠٩-١١١).

(٣) في (ب) يأذن.

(٤) في (ب) الآخرة.

و((قل)) هذا فعل أمر موضوع للطلب، يحتمل أنَّ المراد به الطلب النفسي وهو حب النفس وميلها للمطلوب، لكن[١] لا[٢] يُفهم من الصيغة إلاَّ لقرينة، لكن يُشكل على هذا جعله إنشاء مع قولهم الإنشاء: ما لا[٣] يتحقق مدلوله إلاَّ بالنطق به[٤]، إذ النفس تطلب ولو[٥] لم تنطق.

إن قُلتَ: نعم لكن لا يفهم المخاطب الجاهل مدلوله[٦] إلاَّ بالنطق؟

قُلتُ: كل كلام لا يفهم المخاطب مدلوله إلاَّ بالنطق به، فيلزمك أنَّ كل كلام إنشاء فلعلَّ تعريف الإنشاء بما ذكر على هذا غير محقق، والتحقيق ما قيل: الإنشاء ما لا خارج له يقصد مطابقته له أو عدمه، والخبر: ما قصد معنى ذلك[٧].

فمُحصِّله: أنَّ الخبر والإنشاء لكلٍ منهما خارج، وذلك أنَّك إذا قُلتَ: اضرب يحتمل أنَّك طالب الضرب في نفس الأمر وأنَّك غير طالب، لكن الفرق[٨] أنَّ الخبر يقصد معه المطابقة تارة فيؤتى به مثبتًا فيُقال: قد ضرب زيد، وتارة عدمها فيؤتى به منفيًا ويُقال: ما ضرب زيد، فالنسبة في الإثبات والنفي واحدة هي الثبوت، لكن في الأول مطابقة، وفي الثاني منتزعة غير مطابقة، والإنشاء لا يتأتى فيه هذان القصدان، وإن كان يُوصف في نفسه بالمطابقة للخارج وعدمها على ما سبق.

ويحتمل أنَّ الأمر موضوع للطلب اللفظي، لكن لا يصح أن يُراد به نفس

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (أ) لأنَّه.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) انظر: جواهر البلاغة ص(٦٩).

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ) ذلك بدلاً من مدلوله.

(٧) انظر: التلخيص في علوم البلاغة ص(٤١).

(٨) في (أ) الفارق.

الصيغة ولا الإتيان بها، إذ كل منهما لا يصح موضوعًا له، بل المراد به الحَثُّ على المطلوب والتحضيض عليه بالصيغة، وظاهر أنَّ هذا لا يتحقق إلاَّ بالنطق به، وأَمَّا (أعوذ) فيحتمل أنَّه لإنشاء التعوذ والتحصن، كما أنَّ (بعت) إنشاء البيع، ويحتمل أنَّه خبري.

إن قُلتَ: على إنَّه خبر هل عن الحال أو الاستقبال فإنَّ المضارع صالح لهما؟

قُلتُ: لا يصح أنَّه للاستقبال أو المتكلم به يقصد الإخبار بأنَّه سيحصل منه استعاذة في المستقبل، إنَّما قصده أنَّ هذا الكلام هو استعاذته.

إن قُلتَ: الإخبار من أصله غير صحيح؟

قُلتُ: لا مانع من أنَّ (أعوذ) إخبار عن استعاذة حاصلة في الحال بنفس التلفظ بأعوذ، كما قيل في التكلم: يحتمل أنَّه إخبار عن كلامه حاصل في الحال بنفس التلفظ بأتكلم، ومنه يصح إن بعت مثلاً إخبار عن عقد حاصل في الحال بنفس التلفظ بهذه الصيغة غايته أنَّه استعمل الماضي في الحال، وهو غير غريب مع استعماله في المستقبل نحو: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾[النحل:١].

إن قُلتَ: تبين من هذا أنَّ أتكلم خبر حصل مدلوله بالنطق به، فيرد على منع تعريف الخبر بأنَّه ما لا يحصل مدلوله بالنطق به، وعلى منع تعريف الإنشاء بأنَّه: ما يحصل مدلوله بالنطق به؟

قُلتُ: يُراد أنَّ الخبر ليس بلازم أن يحصل مدلوله بدون النطق به، أي: لا يتوقف مدلوله على النطق به، ولا شك أنَّ أتكلم كذلك، إذ تحقق التكلم به يتوقف على خصوص النطق بأتكلم، بل يوجد بكلام آخر بأن ينطق بزيد قائم بدل قولك أتكلم، وهذا لا ينافي أنَّه متى تلفظ بأتكلم فلا يميز بحصول كلام غيره في الحال لاشتغال اللسان به، نعم يتأتى في الاستقبال الذي كأنَّه حال، وذلك التعذر لا يضر لأنَّه لمانع.

إن قُلتَ: الإنشاء لا يتوقف على خصوص النطق في اللفظ أَلاَ ترى أن طلب الضرب لا يتوقف على النطق بخصوص اضرب، بل يحصل به وبقولك (حصل الضرب) أو (عليك بالضرب) مثلاً؟

قُلتُ: المراد أنَّ الإنشاء يتوقف على خصوص اضرب وما رادفه ممَّا وضع لمعناه كهذه الصيغ، بخلاف زيد قائم ليس مرادف لا تكلم.

﴿رَبِّ﴾ قال البيضاوي[١]:«لفظ رب هنا أوقع أسمائه، إذ الإعاذة من المضار البدنية تربية»[٢].

قال محشيه العلاَّمة شهاب أفندي[٣]:«المراد أوقع أسمائه التي يمكن إضافتها للفلق كالخالق والموجد، فلا يرد أنَّ الإعاذة رحمة ورأفة أيضًا، وأمَّا المالك وإن جاز إضافته فالرَبُّ أنسب؛ لأنَّ المالك قد لا يريد التربية كمشتري شاة للتضحية»[٤].

قال الشيخ زاده[٥] في حاشيته:«يُقال ما السبب في أنَّه تعالى حين أمر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن قال فاستعذ بالله، وهنا علَّق الاستعاذة باسم الرب مع أنَّ الله أشرف أسمائه تعالى؟ وأجاب بأنَّ الشر المستعاذ منه في هذه السورة الكريمة هو

(١) عبدالله بن عمر بن علي البيضاوي الشافعي، أبو الخير، الإمام المفسر، من مصنفاته: المنهاج في علم الأصول، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ت٦٩١هـ). انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٤٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٤٨).

(٣) أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، من مصنفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، وشفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، (ت١٠٦٩هـ). انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للأدنه وي ص(٤١٥-٤١٦)، والأعلام (١/ ٢٣٨).

(٤) انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٨/ ٤١٥).

(٥) محمد مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المعروف بشيخ زاده، المفسر، الفقيه، من مصنفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، وشرح المفتاح للسكاكي في البلاغة، (ت٩٥١هـ). انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للأدنه وي ص(٣٨٢)، والأعلام (٧/ ٩٩).

الشر المضاف إلى عالم الخلق المحسوس الذي هو من المضار البدنية، والإعاذة من المضار البدنية تربية فناسب ذكر الرب، فكأنَّه يقول: يا ربِّ كما ربيتني من أول الوقت لهذا الزمان بأنواع التربية فأدم ذلك عليَّ، واحفظني من المضار، ولا تقطعه عني بالتقصير في شكر نعمتك يا أكرم الأكرمين»[(١)].

قُلتُ: ورُدَّ عليه أنَّ الاستعاذة عند القراءة من الشيطان استعاذة من مضاره اللاحقة للروح، وهي تربية لها، وهي أشرف من تربية الجسم، فكان يذكر الرب أيضًا هناك.

ويجُاب: بأنَّ تربية الأجسام ظاهرة لا ينكرها أحد، وتربية الأرواح خفية لا يعترف بها إلاَّ العارفون، فأعرض عن كون الاستعاذة من الشيطان تربية، والمعاندون إذ ذاك أقرب شيء إلى الإنكار.

وأمَّا قول الشهاب سابقًا: «فلأن الإعاذة رحمة» فيشير إلى أنَّه لا يصح رحمن الفلق مثلاً، ويُردُّ عليه أنَّ الفلق يأتي تفسيره بالصبح[(٢)]، وعليه يصبح رحمن الصبح، والإضافة تأتي لأدنى ملابسة، أي: رحمن فيه، ويأتي تفسيره أيضًا بجميع الموجودات[(٣)]، وظاهره أنَّه يُقال: رحيم الموجودات.

إن قُلتَ: من الموجودات الكافر ولا يناسب إيقاع الرحمة عليه، وإن كان ما من عذاب إلاَّ وثَمَّ ما هو أشد منه، فهو بالنسبة له نعمة؛ لِمَا في ذلك من معارضة نصوص الشرع الواردة بمقته والغضب عليه؟

قُلتُ: ذلك في إيقاعه عليه بخصوصه، لا إن اندرج مع غيره، فهو نظير ما قيل في تفضيل الكامل على الناقص.

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٨٩-١٩٠)، وحاشية زاده على تفسير البيضاوي ٨/ ٧٣٠.

(٢) انظر: النكت والعيون (٦/ ٣٧٤).

(٣) انظر: المصدر السابق.

﴿ٱلْفَلَقِ﴾ قال الشيخ زاده: «يقال فلقت الشيء أي: شققته»[١]. وفَسَّره الزمخشري[٢] بالمفلوق كالأرض عن النبات[٣]، فهو فعل بمعنى: مفعول، كالقصص بمعنى: مقصوص، وفَسَّره العلاَّمة البيضاوي بالمفلوق عنه[٤].

قال الشهاب: «وهو حَلٌّ معنًى، وليس المراد أنَّه من الحذف والإيصال؛ لأنَّه لم يسمع فلق عنه»[٥]، ثُمَّ قال البيضاوي: «والمراد منه جميع الممكنات، والله تعالى خلق ظلمة العدم بنور الإيجاد»[٦].

قُلتُ: ربما يلوح هذا إلى القول بأنَّ الماهيات[٧] ليست بجعل جاعل وهي مسألة مبسوطة في فن الكلام[٨]، وحاصلها: هل الماهية لا تكون هي هي إلاَّ بجعل جاعل، أو ليست بجعل جاعل؟

غاية الأمر أنها مختفية في ظلام العدم وجعل الجاعل يظهرها، وهو قول

---

(١) انظر: حاشية زاده على تفسير البيضاوي (٨/ ٧٢٨).

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، العلاَّمة المعتزلي، كان رأسًا في البلاغة والعربية، من مصنفاته: تفسيره الكشاف، والمُفَصَّل في النحو، (ت٥٣٨هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥١-١٥٦)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣١٤-٣١٦).

(٣) انظر: الكشاف (٦/ ٤٦٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٤٨).

(٥) انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٨/ ٤١٤).

(٦) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٤٨).

(٧) أحد مصطلحات المتكلمين عرفها الجرجاني (ت٨١٨هـ) بقوله:«ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي لا موجودة، ولا معدومة، ولا كلي، ولا جزئي، ولا خاص، ولا عام». انظر: التعريفات ص (٢٥١).

(٨) لمزيد من الإيضاح حول رأي المتكلمين في هذه المسألة انظر: شرح المواقف (٣/ ٤٢-٥٥). وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة بقوله:"الذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة العقلاء أن الماهيات مجعولة، وأن ماهية كل شيء عين وجوده، وأنه ليس وجود الشيء قدرًا زائدًا على ماهيته، بل ليس في الخارج إلاَّ الشيء الذي هو الشيء وهو عينه ونفسه وماهيته وحقيقته، وليس وجوده وثبوته في الخارج زائدًا على ذلك". انظر: مجموع الفتاوى (٢/ ٩٩-١٠٠).

المعتزلة[١] أنَّ للمعدوم ثبوتًا في نفسه[٢]، وإنَّما قلنا يلوح لإمكان أنَّ المراد الممكنات الثابتة في علمه تعالى، وقد يُخصُّ الفلق بالصبح، ووجه تخصيصه: أنَّه وقت أفعال بديعة شبيهة بأفعال يوم القيامة، إذ الخلق في الليل كالأموات ودورهم كالقبور، ثُمَّ خروجهم من دورهم بمنزلة بعثهم من القبور ثُمَّ هو مختلف، فمنهم من يخرج مفلسًا عريانًا لا يلتفت إليه، ومنهم من كان مديونًا فيُجرُّ إلى الحبس، ومنهم من هو ملك مطاع مُعظَّم، فكذا يوم القيامة بعضهم مفلسٌ عن الثواب عارٍ عن لباس التقوى، ومنهم من عليه من حقوق الله وحقوق عباده ما لا يطيق حمله فيُجرُّ إلى الملك الجبار، ومنهم من كان عبدًا مطيعًا لربه في الدنيا فصار ملكاً مُطاعًا في العقبى[٣]، فكأنَّه قيل: القادر على تدبير هذه الأحوال المختلفة قادرٌ على دفع الشر عني ولا محالة. وأيضًا فانفلاق ضوء الصبح يذهب وحشة الليل وهمَّه، وتقبل فرحة النهار وسروره وتشرق الأرجاء بالأضواء، ومشاهدات الأمراض تتحرك ليلاً وتسكن نهارًا، ففيه تبشير للمستعيذ بإزالة ما يكرهه[٤].

يُقال السبب فيما تقدَّم: أنَّ يوسف عليه السلام لما أُلقي في الجب وجعته ركبته وجعًا شديدًا فبات ليلته ساهرًا، فلمَّا قَرُبَ الصبح نزل جبريل عليه السلام بإذن من المولى تعالى فأمره أن يدعو ربه، فقال: يا جبريل ادع أنت وأنا أؤمن ففعلا، فلمَّا طاب وقت يوسف عليه السلام قال لجبريل: وأنا أدعو أيضًا وأنت تُؤمن، فسأل

(١) فرقة قدمت العقل على النقل، وإنَّما سُمُّوا بذلك لَمَّا أعلن واصل بن عطاء بدعته في الفاسق وأنَّه بمنزلة بين المنزلتين أي: بين الكفر والإيمان، فلمَّا سمعه الحسن البصري طرده من مجلسه، فاعتزل إلى سارية من سواري مسجد البصرة. وأصولهم التي يبنون عليها معتقدهم خمسة: المنزلة بين المنزلتين، والتوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وللمزيد انظر: الملل والنحل (١/ ٣٨).

(٢) للمزيد انظر: الإرشاد ص(٣١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٩١).

(٤) انظر: حاشية زاده على تفسير البيضاوي (٨/ ٧٢٩).

الله تعالى أن يكشف الضر عن جميع أهل البلاد في ذلك الوقت، فما من مريض إلاَّ ويجد فيه نوع خفة[(١)].

قال الشيخ زاده: «وهذا كله مبني على أن يكون ضوء الصبح أصلاً سابق يطرأ عليه ظلمة الليل فيستره تارة وتنفلق عنه، وهو عكس ما يدل عليه قوله تعالى:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾ [يس:٣٧] فإنَّه يدل على أنَّ ظلمة الليل أصلٌ يغشاه ضوء النهار عند طلوع الشمس فيصير كزنجي لبس ثوبًا أبيض وينسلخ عنها عند الغروب، ويؤيده تقديم الظلمات على النور في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام:١]، ويشهد عليه العقل أيضًا، ولا ضير أنَّ لكلٍ وجهة»[(٢)].

قُلتُ: قوله: «ولا ضير أنَّ[(٣)] لكل وجهة» لعلَّ وجهه: أنَّ كون الليل سابقًا أو النهار إنَّما هو بالنظر لاعتبار المعتبر لا لنفس الأمر حتى يتنافى، وذلك أنَّ كلاهما محدث بعد عدم، فلك أن تتخيل أنَّ النهار سابق والظلمة تطرأ أو تنفلق أو بالعكس، والواقع شيء آخر بقطع النظر عنه.

وأَمَّا قوله: «ويشهد له العقل» فلعلَّ وجهه: أنَّ النور إنَّما يوجد عادةً بأسباب كالشمس والقمر والمصباح والأصل عدمها، فالعقل يحكم بأنَّ الأصل الظلمة والنور إنَّما يطرأ بطروء أسبابه لعلَّ هذا وجهه، وإلاَّ فمن أين للعقل الكلام في هذا؟

وقوله: «وهو عكس ما يدل عليه قوله تعالى:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ...﴾» إذ ليس

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٣٢/ ١٩٠)، وحاشية زاده على تفسير البيضاوي (٨/ ٧٢٩). وهذا من قبيل الإسرائيليات التي لا دليل على صحتها، وقد ذكرها المؤلف بصيغة التمريض (يُقال).

(٢) انظر: حاشية زاده على تفسير البيضاوي (٨/ ٧٢٨).

(٣) زيادة من (أ).

بالمتُعيِّن ففي مختصر السعد[١] عن العلاَّمة[٢] في شرح المفتاح[٣] أنَّ السلخ قد يكون بمعنى النزع، مثل: سلخت الإهاب[٤] من الشاة، وقد يكون بمعنى الإخراج نحو: سلخت الشاة عن الإهاب، فذهب صاحب المفتاح إلى الثاني[٥]، وصَحَّ قوله:﴿ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ بالفاء والمفاجأة؛ لأنَّ النهار وإن توسط بين إخراج الضوء من الليل وبين الإظلام، لكن لعظم شأن دخول شدة الظلام بعد الإضاءة التامة، وكونه ممَّا لا ينبغي أن لا يحصل إلاَّ في أضعاف ذلك الزمان عن قريب أو جعل الليل كأنَّه يفجأهم[٦] عقيب إخراج النهار من الليل، فهذا يفيد أنَّ الظلمة طارئة، لكن الذي في التلخيص هو ما ذكره زاده[٧].

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾[الفلق:٢] قُرئ بتنوين ((شرٍ))[٨] فاستندت إليه المعتزلة القائلون بأنَّه تعالى لا يخلق الشر[٩] زاعمين أنَّ (ما)

(١) مسعود بن عمر بن محمد، المعروف بالسعد التفتازاني، الفقيه، الأصولي، من مصنفاته: حاشية على تفسير الكشاف، والمُطوَّل شرح تلخيص المفتاح، (ت ٧٩٢هـ). انظر ترجمته في: الدُّرر الكامنة (٤/ ٣٥٠)، وبُغية الوعاة (٢/ ٢٨٥). ويُراجع قول السعد التفتازاني في كتابه (مختصر المعاني) ص(١٦٨).

(٢) الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ).

(٣) كتاب (مفتاح العلوم في البلاغة) لسراج الدين يوسف السكاكي (ت٦٢٦هـ).

(٤) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يُدبغ. انظر: لسان العرب (١/ ١٨٥).

(٥) انظر: مفتاح العلوم ص(٣٨٩).

(٦) في (أ) يغشاهم.

(٧) انظر: حاشية زاده على تفسير البيضاوي (٨/ ٧٢٨).

(٨) وهي قراءة باطلة لا تصح، قرأ بها عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة، وهي مبنية على مذهبهم الفاسد في أن الله لم يخلق الشر. انظر: المحرر الوجيز (٨/ ٧٤١)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٧٦٠).

(٩) مذهب أهل السُنَّة والجماعة أنَّ الله تعالى خالق الخير والشر، ولكنَّ الشر لا يُنسب إلى الله عزَّ وجل من باب التأدب معه جلَّ جلاله، قال ابن القيم (ت٧٥١هـ): « وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله، وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خيرٌ كلُّه، ولهذا تنزَّه سبحانه عن الظلم، الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه، فلا يضع الأشياء إلاَّ في مواضعها اللائقة بها، وذلك خيرٌ كله، والشر وضع الشيء في غير محله، فإذا وضع في محلِّه لم يكن شرًا، فعُلِمَ أن الشر ليس إليه» انظر: شفاء العليل ص(٣٥٩) فما بعدها.

نـافيــة[١]، وأجيب بأنَّها موصولة بدل من شر، والأصل (من شر شر ما خلق)، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ذكره الصفاقسي[٢] في إعرابه[٣].

قُلتُ: لا حاجة لتقدير المضاف، بل نقول نفس (ما خلق) بدل. غاية الأمر (ما) نريد به نوعًا من الخلق خاصًا، وهو ما استعاذ[٤] منه بقرينة المقام.

على أنَّ لنا جوابًا غير هذا فإنَّا نقول: (ما) زائدة لتوكيد العموم، أي: من شرِّ أيِّ شر خلقه، أو أنَّها مصدرية والمصدر بمعنى المفعول صفة لشر، ثُمَّ الصفة ليست مخصصة، بل إشارة إلى أنَّه حيث كان الشر مخلوقة، فلا ضير يستعاذ به منه.

إن قُلتَ: يلزم منه نعت النكرة بالمعرفة[٥]؛ لأنَّ المصدر المنسبك مضاف إلى ضمير الفاعل دائمًا كما قدرت؟

قُلتُ: قد يدعي أنَّه المصدر المؤول باسم المفعول [لا يتعرف بالإضافة إذ هو في المعنى اسم مفعول وإضافة اسم المفعول[٦]][٧] لفظية سلَّمنا أنَّه معرفة فتجعله بدلاً، ثُمَّ لا يخفاك أنَّ ﴿ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ يتناول الأضرار البدنية وغيرها فيعرض لما

---

(١) قال أبو البقاء العُكْبري (ت٦١٦هـ): «ولا يجوز أن تكون نافية؛ لأن النافية لا يتقدم عليها ما في حيزها؛ فلذلك لم يجز أن يكون التقدير: ما خلق من شر، ثم هو فاسد في المعنى». انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٣١٠).

(٢) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الصفاقسي المالكي، أبو إسحاق، العلاَّمة، المتفنن، من مصنفاته: شرح مختصر ابن الحاجب، والمجيد في إعراب القرآن المجيد، (ت ٧٤٢هـ). انظر ترجمته في: الدُّرر الكامنة (١/ ٥٥)، وشجرة النور الزكية (١/ ٢٠٩).

(٣) انظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد ص(٢٣٦)، والدُّر المصون (١١/ ١٥٨).

(٤) في (أ) يستعاذ.

(٥) وجوب التبعية في التعريف والتنكير هو مذهب الجمهور، وأجاز الأخفش نعت النكرة إذا خُصِّصت بالمعرفة، وأجاز بعضهم كابن الطراوة وصف المعرفة بالنكرة بشرط كون الوصف خاصًا بذلك الموصوف. انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٢/ ٩٤٩).

(٦) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٢/ ١٤٢).

(٧) ساقطة من (ب).

سبق في توجيه ذكر[١] اسم الرب دون غيره، فلعلَّ معنى ما سبق أنَّ الاستعاذة هنا تشمل المضار البدنية لا أنهَّا قاصرة عليها، بخلافها حال الافتتاح في القراءة فإنَّها لا تشملها، وإنَّما غلبت فيها المضار البدنية لأنَّها المقصود الأصلي، إذ سبب النزول توَّعك بدنه الشريف ﷺ بالسحر كما يأتي، ثُمَّ إنَّ البيضاوي فسَّرَ ﴿ مَا خَلَقَ ﴾ بعالم الخلق وهو عالم المجسمات والمشاهدات، ويُقال عالم الشهادة، وعالم الملك، ويقابله عالم الأمر لما أنَّه وجد بمجرد أمر كن من غير مادة، ويقال له: عالم الغيب، وعالم الملكوت. قال: «وخَصَّه لانحصار الشر فيه»[٢].

قال العلاَّمة العصام[٣]:«فهم عالم الخلق مما خلق بعيد، وأيضًا الشر يتوجه من عالم الأمر أيضًا كملائكة العذاب»[٤]. ورَدَّهُ الشهاب بأنَّه لا بُعد، إذ غايته قصر العام على بعض أفراده لغةً، وبه فَسَّر قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فلعلَّه ورد في لسان الشرع وعرَّفه، والمراد أنَّ الشر من حيث إنَّه شر لا يصدر من عالم الأمر، والصادر من ملائكة العذاب لقصد الامتثال لا للشر[٥] اهـ.

قُلتُ: أمَّا ردُّه البُعْد فضعفه غنيٌّ عن[٦] البيان، وأمَّا قوله[٧]:"والمراد... " ففيه أنَّ المراد بالشر هُنا ما ضر الإنسان ولو لم يُذم[٨] فاعله ويقل إنَّه شرير، فيشمل ما

(١) ساقطة من (أ).

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٤٨).

(٣) إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي الحنفي المعروف بعصام الدين، العلاَّمة، المُفسِّر، من مصنفاته: (حاشية على تفسير البيضاوي)، (ت ١١٩٥هـ). انظر ترجمته في: سلك الدُّرر (١/ ٢٥٨)، والأعلام (١/ ٣٢٥-٣٢٦).

(٤) انظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (٢٠/ ٥٠٦).

(٥) انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٨/ ٤١٥).

(٦) زيادة من (أ).

(٧) يقصد قول الشهاب الخفاجي المتقدم ذكره.

(٨) في (ب) يقدم.

يصدر عن ملائكة العذاب، ولا ضير أنَّا نستعيذ منه، كما نقول نعوذ بالله من عذاب الله، فالحق مع العصام.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[الفلق: ٣] هو الليل عظيم الظلمة[١] من غسقت العين امتلأت دمعًا فهو ممتلئ ظلمة، أو سال دمعها وانصبَّ، والليل تنصب ظلمته في الكون.

و﴿وَقَبَ﴾ دخل ظلامه في كل شيء[٢]، وخَصَّه مع شمول ما قبله له؛ لأنَّه محل هيجان الهوام والجانِّ واللصوص[٣]، مع تعثر القوي[٤] فيه. وقيل: هو القمر إذا غسق، أو أخذ في المحاق، أو في النقص، وذلك آخر الشهر، وفيه تتوفر أسباب السحر المُصحِّحة له، ويُسمِّيه المنجمون[٥] إذ ذاك نحسًا[٦]، وهو أنسب بسبب النزول[٧]، وقيل غير ذلك[٨].

ولم يقل **(وغاسق)** عطف على ما خلق وكذا ما بعده، ويُكتفى بتسليط الشر على الجميع؛ لئلا يُتوهم أنَّه شر واحد مضاف للجميع، وإنَّما لم تحذف[٩] من الجارة ويقل

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٦٥٩).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (٢٠/ ٥٠٨).

(٤) في (أ) الغوث.

(٥) عرَّفها ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) بقوله: «الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية كما يزعمون » انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ١٩٢).

(٦) انظر: حاشية زاده على تفسير البيضاوي (٨/ ٧٣١). وهذا من التشاؤم والتطير المنهي عنه شرعًا، فالأمر كله لله، وعلى العبد أن يرضى ويسلم لقضاء الله وقدره أيًّا كان.

(٧) الغاسق يشمل معنيين: الليل وهو قول كثير من المفسرين، وكذلك يراد به القمر أيضًا، والقولان متلازمان.

(٨) انظر: النكت والعيون (٦/ ٣٧٥).

(٩) في (ب) يحذف.

(**وشر**) اهتمامًا بكل مستعاذ منه، حيث عُدِّيت[١] له الاستعاذة بمفرده، ولو حذفها لكانت متعدية للجميع بمن الأولى و(إذا) من قوله:﴿إِذَا وَقَبَ﴾ قال الشيخ زاده: «معموله لأعوذ»[٢] ا.هـ.

قُلتُ: قد أسلفنا لك في الاستعاذة إنَّما هي حاصلة الآن، فعامل (إذا) هو الشر، أي: شره في وقت وقوبه، كما عمل الحديث والنبأ في (إذ)، كقوله تعالى:﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾[الذاريات:٢٤-٢٥]و﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾[ص:٢١] ذكره الدماميني[٣] على المغني[٤].

إن قُلتَ: على كلامك هو استعاذة من الشر قبل حصوله؟

قُلتُ: [لا مانع منها بل هي أبلغ، قال الشهاب وقوله:﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ على حَدِّ نهاره صائم[٥]][٦] هم يقولون الإضافة تأتي لأدنى ملابسة، وظاهره حقيقة وليست كالإسناد لأنَّه أقوى.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق:٤] النفث: نفخ[٧] مع ريق[٨]، وكانوا إذا سحروا خلطوا عملهم بريقهم ليتكامل الخبث، وسَحَرت اليهود[٩]

---

(١) في (ب) عدت.

(٢) انظر: حاشية زاده على تفسير البيضاوي (٨/ ٧٣١).

(٣) محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المالكي، المعروف بالدماميني، الإمام النحوي، من مصنفاته: تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب، وشرح البخاري، (ت٨٢٧هـ). انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٧/ ١٨٤-١٨٥)، وبغية الوعاة (١/ ٦٦-٦٧).

(٤) شرح الدَّماميني على مغني اللبيب (١/ ٣٥٧).

(٥) انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٨/ ٤١٥).

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) زيادة من (أ).

(٨) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٩٠٠)، والكشاف (٦/ ٤٦٥).

(٩) في (ب) يهود.

النبي ﷺ فحصل له وعك[١]، وربما خُيِّل له يفعل الأمر ولا يفعله[٢]، فنزل جبريل وأخبره بمكان السحر[٣]، فأرسل عليًا، وعمار بن ياسر، والزبير فأخرجوه من محله، فإذا فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر، وهاتان السورتان إحدى عشرة آية، وكلَّما قرأ آية انحلت عقدة، وجبريل يقول: «بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس وعين حاسد، الله يشفيك»[٤]، فكأنَّما نَشِطَ من عِقَال[٥]، وعَرَف اليهودي ولم يلوح به يومًا من شدة حلمه ﷺ.

وما سبق من أنَّ السحر خرج ربما ينافيه ما في الخازن أيضًا أنَّه ﷺ ذهب إلى البئر التي كان فيها السحر[٦]، ثُمَّ رجع إلى عائشة فقال: «**والله لكأنَّ ماءها نقاعة الحناء، ونخلها رؤوس الشياطين**»، قالت: فأخرجته يا رسول الله؟ فقال: «**أَمَّا أنا فقد عافاني الله وشفاني، وقد خشيتُ أن أُثوِّر على الناس منه فتنة**»[٧].

ويمكن الجمع: بأنَّه لَمَّا امتنع من إخراجه بحضرة عامة الأصحاب فتأخذهم الحمية الإسلامية على نبيهم فتقع الفتنة، أو يقول قريب العهد ضعيف الإسلام لو كان نبيًا ما سُحِرَ، أو يزيد ذلك في تكذيب الكفار[٨]. أو يُقال: إنَّ يهودًا على

(١) هي: الحُمَّى، وقيل: ألمها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ص(٩٨١).

(٢) ولم يكن للسحر تأثير على النبي ﷺ في تلقي الوحي وتبليغه.

(٣) قصة سحر النبي ﷺ ثابتة أخرجها البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب السحر، حديث رقم: (٥٧٦٣).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرضى والرقى، حديث رقم:(٢١٨٥).

(٥) أي: كأنَّه كان موثوقًا فحُلَّ عنه ذلك الوثاق.

(٦) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٤٩٩). واستخراج السحر ثابت في صحيح البخاري،كتاب الطب، باب هل يُستخرج السحر؟ حديث رقم:(٥٧٦٥).

(٧) وعند البخاري: «**أَمَا والله فقد شفاني، وأكره أن أُثير على أحدٍ من الناس شرًا**»، وفي رواية: «**أَمَّا أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيتُ أن أُثوِّر على الناس منه شرًا**».

(٨) قال النووي (ت٦٧٦هـ): «إنَّه ﷺ يخاف من إخراجه وإحراقه وإشاعة هذا ضررًا وشرًا على المسلمين من تذكر السحر أو تعلم شيوعه، والحديث فيه أو إيذاء فاعله، فيحمله ذلك أو يحمل بعض محبيه

خيـر[١] حيث أَثَّر فيه سحرهم، لكن هذا يقتضي أنَّ الشفاء قبل الإخراج، وهو خلاف الحديث الأول[٢].

ويمكن الجمع [أيضًا][٣]: بأنَّه لَمَّا نزلت السورتان جزم بالشفاء وكانت أمارته وقال: «قد شفاني الله»، فلا ينافي أنَّ الشفاء التام بالفعل إنَّما حصل بعد الإخراج على ما سبق.

قال البيضاوي في وجه تأنيث النفاثات: «أنَّه صفة للنفوس أو للنساء، وذلك أنَّه روي أنَّ جواري يهود أعانت في السحر»[٤].

قُلتُ: ولا مانع من أنَّه جمع نَفَّاثة، والتاء فيه لتأكيد المبالغة كعلاَّمة، وحيث كان يفيد من المبالغ القوي فغيره أولى، ثُمَّ قال:«وأفردها بالتعريف لأنَّ كل نَفَّاث شرير، بخلاف كل غاسق وحاسد» [٥].

قُلتُ: من أين كل نفَّاث شرير، مع أنَّه قد يتعاطى السحر والنفث من لا يصح معه؟

---

والمتعصبين له من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم، وانتصابهم لمناكدة المسلمين بذلك، هذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها، وهو من أهم قواعد الإسلام». انظر: المنهاج (١٤/ ١٧٨).

(١) زيادة من (أ).

(٢) من الأجوبة على التعارض بين حديث استخراج السحر وحديث عدم استخراجه ما أجاب به ابن القيم (ت٧٥١هـ) بقوله: «فهذان الحديثان قد يُظن في الظاهر تعارضهما، فإن حديث عيسى عن هشام عن أبيه فيه أنه لم يستخرجه، وحديث ابن جريج عن هشام فيه أنه استخرجه، ولا تنافي بينهما، فإنه استخرجه من البئر حتى رآه وعلمه، ثم دفنه بعد أن شُفي». انظر: بدائع الفوائد (٢/ ٧٣٨-٧٣٩).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) نص عبارة البيضاوي: «ومن شر النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدًا في خيوط وينفثن عليها». أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٤٨). والثابت أن الذي سحر النبي ﷺ هو لبيد بن الأعصم اليهودي.

(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٤٨).

ويجُاب: بأنَّ نَفَّاث صيغة مبالغة أو للنسبة، أي: شأنه وصفته النفث، ومن اشتغل وبالغ قَلَّ أن يُخطئ معه، لكن كون كل حاسد ليس شريرًا ممنوع مع قوله: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾، ويأتي له أنَّ معناه إذا ظهر ضرر حسده بسبقه فيه، وكل ما كان كذلك فهو شرير، ومن العجائب أنَّ الشهاب جعل ذكر هذا القيد وجهًا للتنكير، ثُمَّ كل هذا مبني على أنَّ (أل) للاستغراق[١]، ويصح أنَّها لعهد الذين سحروه ﷺ.

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[الفلق:٥] أي: إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه، وعبَّر عن ذلك بالحسد إشارةً إلى أنَّه قبل ذلك كالعدم لا يسمى حسدًا[٢]، وذلك لأنَّ ضرره [إذ ذاك][٣] على الحاسد وحده، كما قال علي كرم الله وجهه[٤]:«لله دَرُّ الحسد ما أعدله، من ذا يضر الحاسد قبل المحسود»، بل ضرر المحسود غير محقق قد يرجع الكمد للحاسد ثانيًا ويموت حزنًا، كما قال[٥]:

اصبر على كيد الحسود فإنَّ صبرك قاتله فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

---

(١) انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٨/ ٤١٦).

(٢) عبارة المؤلف فيها نظر؛ والتقييد جاء ليُعطى معنًى آخر ذكره ابن القيم (ت٧٥١هـ) بقوله:«تأمل تقييده- سبحانه- شر الحاسد بقوله:﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾؛ لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يُخفيه ولا يُرتب عليه أذىً بوجهٍ ما، لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئًا من ذلك، ولا يعامل أخاه إلاَّ بما يحب الله، فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلاَّ من عصمه الله». انظر: بدائع الفوائد (٢/ ٧٦١).

(٣) زيادة من (أ).

(٤) تخصيص علي بن أبي طالب ﷺ بهذا الثناء دون غيره من الصحابة ﷺ لا دليل عليه، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «وقد غلب هذا في عبارة كثير من النُساخ للكتب أن يُفرد علي رضي الله عنه بأن يُقال:(عليه السلام) من دون سائر الصحابة، أو (كَرَّم الله وجهه)، وهذا وإن كان معناه صحيحًا، لكن ينبغي أن يُسَاوى بين الصحابة في ذلك» انظر: تفسير القرآن العظيم (٦/ ٤٧٨-٤٧٩). وقال بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ): «أَمَا وقد اتخذته الرافضة أعداء علي ﷺ والعترة الطاهرة فلا؛ منعًا لمجاراة أهل البدع». انظر: معجم المناهي اللفظية ص(٤٥٤).

(٥) البيت لابن المعتز في ديوانه ص(٣٨٩).

وخُصَّ الحاسد؛ لأنَّ الحسد عمدة الضرر في الحيوانات آدميًا وغيره، ونحن نشاهد بعض الحيوانات إذا سبقه غيره نحو مأكول حسده، وربما آذاه أذيةً شديدة[(١)]، وأيضًا سبب سحر اليهود له ﷺ حسدهم له [والله أعلم][(٢)].

(١) انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٨/ ٤١٧).

(٢) زيادة من (أ).

## سورة الناس

وهي ست آيات[١].

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ [الناس:١] فيه ما سبق.

﴿بِرَبِّ﴾ إن قُلتَ: لأيِّ شيءٍ عَبَّرَ بالربِّ هنا، مع أنَّ الاستعاذة في هذه السورة من وساوس[٢] الشيطان، ومقتضى كلامك سابقًا أن يُعبَّر فيها بالرب؟

قُلتُ: إمَّا مشاكلة للسورة الأولى، وإمَّا نظر إلى أنَّ الإعاذة من مضار الشيطان تربية للروح ولم يلاحظ ذلك في ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[النحل:٩٨] نظرًا لخفاء التربية كما سبق، والمتكلم في النكات[٣] فاعل مختار.

الناس أصله عند الزمخشري (أناس)[٤] بشهادة قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١] حذفت فاؤه فهو فعَّال بمعنى مفعول، من آنس أي: أبصر، قال تعالى: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص:٢٩] والقياس يقتضي أنَّه كل مبصر؛ لأنَّه خُصَّ عُرْفًا بالبشر، ويصح أنَّه بمعنى فاعل وإن لم يذكروه، ووجه تخصيصه بالبشر أنَّ نظر غير الإنسان لا يترتب عليه من الثواب[٥] ما يترتب على نظر الإنسان فهو بالنسبة له عدم.

وقيل أصله:(نوس) من ناس إذا تحرك خُصَّ بالبشر؛ لأنَّه المتحرك الحركة المعتد بها التي عن روية وتدبر. وقيل: هو من الأُنس ضد الوحشة؛ لأنَّه يؤنس به، وكأن

---

(١) في العدد المدني والعراقي، وسبع آيات في المكي والشامي، انظر: البيان في عدِّ آي القرآن ص(٢٩٨)، والمحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص(١٩٧).

(٢) في (ب) وسواس.

(٣) في (ب) النكاة.

(٤) الكشاف (١/ ١٧٠)، وهو اختيار سيبويه. انظر: الكتاب (٢/ ١٩٦).

(٥) في (أ) الثمرات.

هذا القائل يشير إلى أنَّ أصله أنس فدخله القلب المكاني، فقُدِّمت النون فقلبت الهمزة ألفًا. وقيل: هو اسم فاعل نسى وأصله ناسي؛ لأنَّ شأنه النسيان[١].

﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾[الناس:٢] هذا ترتيب بديع وذلك أنَّ الإنسان يعرف أنَّ له ربًا؛ لِمَا يشاهده ابتداء من أنواع التربية، ثُمَّ إذا تأمل عرف أنَّ هذا الرب غنيٌّ عن غيره فهو الملك، ثُمَّ إذا زاد التأمل عَرَفَ أنَّه يستحق أن يعبده غيره الإله.

وأيضًا من أَلمَّ به مُلمٌّ يشكيه إلى من يربيه كسيده وأبيه، فإن عجز فللملك الحاكم، فإن عجز فوَّض أمره لإلهه. قيل لا تستعذ إلا بالله من أول الأمر إلخ؛ لأنَّه لا رب ولا ملك ولا إله إلاَّ هو.

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ [الناس:٤] قال الزمخشري: «بفتح الواو مصدر بمعنى: الوسوسة» [٢]. أُطلق على الشيطان مجازًا على حد زيد عدل.

قال الشهاب: «ولا حاجة لهذا لأنَّ مصدر فعلل الفعلال بالكسر كالزلزل، وأما الفتح فشاذ في المصدر، نعم ليكثر في المكرر الفاء والعين، لكن يكون للمبالغة نظير فعَّال في الثلاثي، وليس مصدرًا كفأفأ وتمتام، لتكرار الفاء والتاء في كلامه من فأفأ وتمتم فوسواس كذلك » [٣].

﴿ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس:٤- ٥]. قال قتادة[٤]:

---

(١) وهو قول لا يصح؛ قال ابن القيم (ت٧٥١هـ): «وأمَّا قول بعضهم: إنه من النسيان، فليس هذا القول بشيء! وأين النسيان الذي مادته (ن س ي) إلى الناس الذي مادته (ن وس)؟ وكذلك أين هو من الأنس الذي مادته (أ ن س)؟ ». انظر: بدائع الفوائد (٢/ ٨٠٦).

(٢) الكشاف (٦/ ٤٦٨).

(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٨/ ٤١٨).

(٤) قتادة بن دِعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطَّاب، الإمام، المفسر، كان من أوعية العلم الذين يُضرب بهم المثل في قوة الحفظ، (ت١١٨هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/ ٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩-٢٨٣).

«له خرطوم كخرطوم الكلب»[١]. وقيل: كخرطوم الخنزير. ويُقال: إنَّ رأسه كرأس الحية لاصق بثمرة الفؤاد فإذا ذكر الله خنس وتأخر[٢]، وإذا غفل رجع.

وهل المراد حقيقة هذا، أو خرطوم الكلب، أو الخنزير كناية عن قبحه وخسته ونجاسته، ورأس الحية كناية عن شدة الأذية، ووضعه على الفؤاد كناية عن شدة التمكن؟ يحتمل.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[الناس:٦] بيان للذي يوسوس مشوب بالتبعيض، أَمَّا الجن فكما سبق، وأَمَّا الناس فيوسوسون في الصدور بواسطة وسوستهم في الأذن، ويخشون إذا زجروا، والوسوسة: الكلام الخفي[٣].

إن قُلتَ: توالى السجع هنا على لفظ الناس وهو نظير الإيطاء[٤] المعيب في الشعر؟

قُلتُ: محل العيب إذا اتحد المعنى، ونحن نقول: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ بالصغار ؛ لأنَّهم أحوج شيء إلى التربية.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: الشباب؛ لأنهم أحوج شيء إلى ملك يسوسهم ويكسر هيجان شبوبتهم.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: مستحق عبادة الناس، أي: الشيوخ؛ لأنهَّم أحوج شيء إلى العبادة لقرب ارتحالهم وقدومهم على ربهم[٥].

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٨/ ٥٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٨١).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/ ٣٨١)، ومفردات ألفاظ القرآن (٣/ ٩٦١).

(٤) الإيطاء: إعادة القافية وتكرارها، وهو أحد عيوب القافية، وكلما تباعدا كان القبح أقل، فإن كان أحد اللفظين معرفة والآخر نكرة واختلف المعنى لم يكن إيطاءً. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ص (٣٣٨).

(٥) هذه الآية والتي قبلها عامة غير مخصصة ؛ لأنَّ (أل) في قوله تعالى:﴿ٱلنَّاسِ﴾ للعموم.

وقوله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: الغافلين؛ لأنهم هم الذين يوسوس لهم.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ أي: عمومًا فرجع للجناس التام[1] سلَّمنا أنَّ المعنى متحد في الجميع، فمحل العيب إذ خلى التكرار عن نكتة، وهنا حسنه نكتة إظهار شرف الناس ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾[الإسراء:٧٠]، والاهتمام بمقام الاستعاذة وأوصاف الملك والألوهية، بحيث لا يذكر معها إلا الاسم الظاهر الأشرف من الضمير، فلذا لم يقل ملكهم إلههم، كما أنَّه حسن لتكرار إظهار الفضل المكرر وتلذذًا به في قوله[2]:

مُحَمَّدُ سَادَ النَّاسَ كَهْلًا وَيَافِعًا وَسَادَ عَلَى الأَمْلَاكِ أَيْضًا مُحَمَّدُ[3]

مُحَمَّدُ كُل الْحُسْنِ مِنْ بَعْضِ حُسْنِهِ وَمَا حُسْنُ كُلِّ الْحُسْنِ إِلَّا مُحَمَّدُ

مُحَمَّدُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ وَمَا أَلَذَّ حَدِيْثًا رَاحَ فِيْهِ مُحَمَّد

إن قُلتَ: الاستعاذة هنا من وسوسة الشيطان وبها سلامة [الروح وفي السورة السابقة من المضار البدنية وسلامة الروح][4] مقدمة فكانت تقدم هذه السورة؟

قُلتُ: قدمت الأولى لما أن سبب النزول مرض بدني[5] بالسحر فالمقام للمضار

(١) الجناس التام: ما تماثل ركناه واتفقا لفظًا واختلفا معنًى، من غير تفاوت في تصحيح تركيبهما واختلاف حركتهما، سواء كانا من اسمين، أو من فعلين، أو من اسم وفعل. انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب (١/ ٧٤).

(٢) بعد البحث لم يتيسر لي الوقوف على قائل هذه الأبيات.

(٣) تفضيل صالحي البشر على الملائكة من المسائل التي اختلف فيها أهل العلم، ولم يكن لسلف الأمة الصالح عناية بهذه المسألة؛ لأنه لا طائل من معرفتها، ولأهل العلم تفصيل في هذه المسألة بأجوبة من وجوهٍ متعددة، منها ما حرَّره شيخ الإسلام ابن تيمية في إجابة مطولة. انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢١١).

(٤) مستدرك على حاشية (ب).

(٥) في (أ) بدنه.

البدنية، على أنَّ في التأخير اهتمامًا، كأنَّه يقول: سلامة البدن وسيلة فافرغ منها للمقصود بالذات وهو سلامة الروح، فمن ثَمَّ عدد الأوصاف هنا، فقال:﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾، مع أنَّ المستعاذ منه كثير من شر ما خلق السورة والوصف واحد برب الفلق، وكثرة المدح قبل طلب شيء يدل على الاهتمام.

وأيضًا في ختم القرآن بهذه السورة إشارةً حسنة كأنَّه قيل: ما أنزلناه كافٍ فلا تطلب بعده شيئًا، بل اقتصر على العمل به، واستعذ بالله من الشيطان لعلَّك تخلص في العمل.

قيل: عدد حروف هذه السورة غير المكرر اثنان وعشرون حرفًا، وكذا عدد حروف الفاتحة بعدد السنين التي أنزل فيها القرآن(١) وهو سرٌ بديع(٢)، وأول القرآن بالبسملة وآخره سين والناس، كأنَّه قيل: بس ما فرطنا في الكتاب من شيء(٣).

اللهم وفقنا للعمل به، واجعله حُجَّةً لنا ولا تجعله حُجَّةً علينا، وأحسن خواتمنا، ووالدينا، وإخواننا، وجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ووقت الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة الجليلة يوم الأحد ستة وعشرين

---

(١) الراجح أن مدة نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ كانت ثلاثًا وعشرين سنة.

(٢) ما ذكره المؤلف محل نظر، وهذا من قبيل ما يُسمَّى بمصطلح (الإعجاز العددي)، وقد أورد عليه أهل العلم المتخصصين نقدًا علميًا من وجوه متعددة أحدها: أن القرآن الكريم كتاب هداية وتدبر، آياته واضحة ودلالاته ظاهرة، ومثل هذا التكلف والتعسف يعارض خصيصة من أعظم خصائص القرآن الكريم وهي تيسيره للعباد، كما قال سبحانه:﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧].

(٣) مثل هذه الأقوال فيها تكلف لإبراز جانب المناسبة، وعلم المناسبات وضع أهل العلم له ضوابط وشروطًا لا بد من مراعاتها.

من جمادى الأولى سنة ١٢٦٨هـ، على يد العبد الفقير صالح مجبور الشافعي غفر الله له[١].

(١) في (ب) تم هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى مغفرته أسير الخطايا والزلل قليل البضاعة من العلم والعمل، المصر على المعاصي والذنوب، الراجي من الله ستر العيوب، المؤمل من الله حسن التوفيق، الملتجئ إلى الله في كل سعة وضيق، من هو في بحر المعاصي والخطايا، ماشي العبد الذليل محمد الإبراشي الشافعي الأزهري غفر الله له، ولوالديه، ولمشايخه، وأحبابه، ولمن دعا له بالمغفرة وللمسلمين أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع


١. **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، لأحمد بن محمد البنا (ت١١١٧هـ)، حققه وقدَّم له: د. شعبان محمد إسماعيل، الناشر: دار عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، الطبعة الرابعة (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣. **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، لأبي المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد، الناشر: مكتبة الخانجي- مصر، طبعة سنة (١٣٦٩هـ-١٩٥٠م).

٤. **أسباب نزول القرآن**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٥٢٩هـ)، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: د. ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الميمان- الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٥. **إعراب القراءات الشواذ**، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العُكبري (ت٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: محمد السيد عزوز، الناشر: دار عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٦. **الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)**، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الخامسة عشرة سنة (٢٠٠٢م).

٧. **أمالي ابن الحاجب**، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الشهير بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، الناشر: دار عمار- الأردن، طبعة سنة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م).

٨. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل= تفسير البيضاوي**، لأبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٩١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى.

٩. **البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف بن علي المعروف بأبي حيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

١٠. **بدائع الفوائد**، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيِّم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق:

علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد- مكة.

١١. **البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار التراث- القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

١٢. **بُغْية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة**، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

١٣. **البيان في عدِّ آي القرآن**، لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث- الكويت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

١٤. **التبيان في إعراب القرآن**، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العُكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

١٥. **تذكرة الحفاظ**، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الشهير بابن جزي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت، طبعة سنة (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

١٧. **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الريان للتراث.

١٨. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٩. **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب = تفسير الرازي**، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة عام (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٢٠. **تفسير سورة القدر للعلاَّمة محمد الأمير المالكي (ت١٢٣٢هـ)**، دراسة وتحقيق: د. منيرة بنت محمد الدوسري، بحث منشور في العدد التاسع من مجلة الدراسات القرآنية التابعة للجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان).

٢١. **التلخيص في علوم البلاغة**، لجلال الدين محمد بن عبدالرحمن الشافعي المعروف بالخطيب

القزويني (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٢٢. **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مكتب التراث بمؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.

٢٣. **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، لأبي محمد حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (ت٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي-بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م).

٢٤. **الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٢٥. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت.

٢٦. **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (ت١١٩٥هـ)**، لأبي الفداء إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢٧. **حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**، لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي (ت٩٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٢٨. **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، لعبدالرزاق البيطار (ت١٣٣٤هـ)، حققه وعلَّق عليه: محمد بهجة البيطار، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٢٩. **خزانة الأدب وغاية الأرب**، لتقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، الناشر: دار الهلال-بيروت، الطبعة الأخيرة (٢٠٠٤م).

٣٠. **الخطط الجديدة لمصر والقاهرة**، لعلي باشا مبارك (ت١٣١١هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية- القاهرة، طبعة سنة ١٣٠٥هـ.

٣١. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحب الدين محمد أمين فضل الله المحبي (ت١١١١هـ)، الناشر: المطبعة الوهبية- القاهرة، سنة ١٢٨٤هـ.
٣٢. **الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخرَّاط، الناشر: دار القلم- دمشق.
٣٣. **الدُّرر الكامنة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار الجيل- بيروت، طبعة عام (١٤١٤هـ-٢٠٠٤م).
٣٤. **ديوان ابن المعتز**، لعبدالله ابن المعتز (ت٢٩٦هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت.
٣٥. **ديوان أبي النجم العِجلي**، للفضل بن قدامة بن عبيد الله العِجلي (ت١٣٠هـ)، جمعه وشرحه وحققه: د. محمد أديب جمران، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، طبعة عام (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٣٦. **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٣٧. **السبعة في القراءات**، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ).
٣٨. **سد الأَرب من علوم الإسناد والأدب**، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالأمير المالكي (ت١٢٣٢هـ)، الناشر: مطبعة حجازي.
٣٩. **سلك الدُّرر في أعيان القرن الثاني عشر**، لأبي الفضل محمد خليل المرادي (ت١٢٠٦هـ)، الناشر: المطبعة الأميرية- بولاق، طبعة سنة ١٣٠١هـ.
٤٠. **سير أعلام النبلاء**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
٤١. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد مخلوف (ت١٣٦٠هـ)، الناشر: المكتبة السلفية- القاهرة، طبعة سنة (١٣٤٩هـ).
٤٢. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العَكبري الحنبلي المعروف بابن العماد (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق وتعليق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير- دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٤٣. **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، لأبي الحسن علي بن محمد بن عيسى الأُشْمُوني الشافعي (ت٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

٤٤. **شرح الدَّماميني على مغني اللبيب**، لبدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدَّماميني (ت٨٢٧هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

٤٥. **شرح المواقف**، لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٤٦. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيِّم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الناشر: دار التراث- القاهرة.

٤٧. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٤٨. **صحيح البخاري**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٤٩. **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، عناية: نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة- الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٥٠. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، الناشر: دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٥١. **طبقات الشافعية الكبرى**، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبدالفتاح محمد الحلو، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.

٥٢. **طبقات القُرَّاء**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. أحمد خان، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٥٣. **طبقات المفسرين**، لشمس الدين محمد بن علي الداودي (ت٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ - ١٩٨٦م).

٥٤. **طبقات المفسرين**، لمحمد بن أحمد الأدنَه وي، تحقيق: د. سليمان صالح الخزي، الناشر:

مكتبة العلوم والحكم- المدينة النبوية، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

٥٥. **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، لعبدالرحمن بن حسن الجبرتي (ت١٢٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب المصرية-القاهرة، طبعة سنة (١٩٩٨م).

٥٦. **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي= حاشية الشهاب الخفاجي**، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي (ت١٠٦٩هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت.

٥٧. **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب: د. أحمد عبد الرزاق الدويش -دار بلنسية- الرياض، ط٣، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٥٨. **فضائل القرآن وما أُنزِلَ من القرآن بمكة و أُنزِلَ بالمدينة**، لأبي عبدالله محمد بن أيوب بن الضُّريس البجلي (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

٥٩. **الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط**، من مطبوعات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية- عمَّان، مؤسسة آل البيت، طبعة سنة (١٩٨٩م).

٦٠. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، لعبدالحي بن عبدالكبير الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، عناية: د. إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

٦١. **فهرس المكتبة الأزهرية**، الناشر: مطبعة القاهرة (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).

٦٢. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، لأبي عبد الله محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي-الدمام، ط٣، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٦٣. **الكتاب**، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٦٤. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، لمحمد بن علي التهانوي (ت١١٩١هـ)، تحقيق: رفيق العجم و علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى (١٩٩٦م).

٦٥. **الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوَّض، الناشر: مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

٦٦. **لباب التأويل في معاني التنزيل= تفسير الخازن**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٦٧. **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة الرابعة (٢٠٠٥م).

٦٨. **مجموع الفتاوى**، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحرَّاني (ت٧٢٨هـ)، الناشر: دار الوفاء- المنصورة، الطبعة الثالثة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٦٩. **المجيد في إعراب القرآن المجيد**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، الناشر: دار ابن الجوزي- الدمام، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).

٧٠. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق وتعليق: السيد عبدالعال إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي- القاهرة، الطبعة الثانية.

٧١. **المحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز**، لعبدالرزاق علي إبراهيم موسى، الناشر: مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٧٢. **مختصر المعاني**، لمسعود بن عمر بن محمد المعروف بالسعد التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، الناشر: شركة صحافية عثمانية.

٧٣. **معالم التنزيل**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة- الرياض، طبعة سنة ١٤١٢هـ.

٧٤. **معاني القرآن وإعرابه**، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الشهير بالزجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبدالجليل شلبي، الناشر: دار عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٧٥. **معجم البلدان**، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، طبعة سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٧٦. **معجم المطبوعات العربية والمُعرَّبة**، جمعه ورتبه: يوسف اليان سركيس، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة.

٧٧. **معجم المناهي اللفظية**، لأبي عبدالله بكر بن عبدالله أبو زيد (ت١٤٢٩هـ)، الناشر: دار العاصمة- الرياض، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٧٨. **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٧٩. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لأبي محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد المعروف بابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت، طبعة سنة (١٤١١هـ-١٩٩١م).

٨٠. **مفتاح العلوم**، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٨١. **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٨٢. **مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٣. **المُقَّرِب**، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري و عبدالله الجبوري، الطبعة الأولى (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

٨٤. **المِلَل والنِّحَل**، لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني(ت٥٤٨هـ)، صححه وعلَّق عليه: أحمد فهمي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٨٥. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: المطبعة المصرية- القاهرة.

٨٦. **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

٨٧. **النكت والعيون= تفسير الماوردي**، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلَّق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٨٨. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الرابعة (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٨٩. **هدية العارفين**، لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، طبعة سنة ١٩٥٥م.

٩٠. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت.

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الملخص | ٢٧٥ |
| المقدمة | ٢٧٦ |
| **القسم الأول: الدراسة** | |
| **الفصل الأول: التعريف بالمؤلف** | |
| المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته العلمية | ٢٧٩ |
| المبحث الثاني: مكانته العلمية | ٢٨١ |
| المبحث الثالث: مصنفاته | ٢٨٢ |
| المبحث الرابع: وفاته | ٢٨٥ |
| **الفصل الثاني: التعريف بالرسالة** | |
| المبحث الأول: اسم الرسالة ونسبتها إلى المؤلف | ٢٨٦ |
| المبحث الثاني: وصف نسخ المخطوط | ٢٨٨ |
| المبحث الثالث: نماذج من النسختين المعتمدتين في التحقيق | ٢٩٠ |
| المبحث الرابع: مصادر المؤلف في رسالته | ٢٩٧ |
| **القسم الثاني: النص المحقق** | |
| فهرس المصادر والمراجع | ٣٢٩ |
| فهرس الموضوعات | ٣٣٨ |